الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليـــم العالـــي والبحث العلمـــي

جامعة عبد الحميد ابن باديس –مستغانم–

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات الأدبية و النقدية

تخصص: نقد حديث ومعاصر

مذكرة التخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي
الموسومةبـ:

واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي "ابن رشيق القيرواني" نموذجا

من إعداد الطالب:

تكوك عبد القادر

إشراف الأستاذ:

د-السعيد مكروم

السنة الجامعية: 2017/ 2018م

مدخـــل

المدخل:

يصعب على الباحث و هو يتعرض لجانب من الجوانب الحضارة الإسلامية التي ظهرت في المغرب العربي أن يتناول بحثه دون أن يبين أصالة هذه المنطقة و يذكر أيامها و تاريخها و أحداثها.

لذلك فما من مؤرخ أو مترجم قديما أو حديث إلا و تطرق في بداية بحثه على ذكر أصل القبائل التي سكنت بلاد المغرب و تعمق كثيرا في البحث عن أصولها و فروعها لمعرفة العرق الذي تنتمي إليه هذه القبائل هذا ما أدى اختلاف الآراء و تضاربها حول معرفة ذلك .فمنهم من أقر بأصالة عروبة برابرتها و منهم من طغى عليه الشك و النكران.

و المغاربة لم يكونوا في منأى عن التأثيرات التي كان ينبغي أن تجد طريقها بينهم بدون أن تؤثر في شخصيتهم كمغاربة متميزين ’فلا عائرهم الفينيقيون ’الرومان ’الوندال’الروم و البيزنطيين[1].

و كانوا جميعا يحملون معهم حضارات و عادات و تقاليد ’و من الطبيعي أن يحدث نوع من الـتأثير و لو في مظاهر الحياة اليومية ’و يأخدون عنهم شيئا مما يفيدهم في مختلف جوانب طرق حياتهم السياسية و الاجتماعية و حتى الثقافية ’فقد أخدوا عن الفينيقيين التجارة و الملاحة و الفراسة .و قد كان العرب أكثر شعوبا اهتماما بعلم الفراسة و عن الرومان النظم و القوانين الترف و اللهو و التأنق في المأكل و اللبس. [2]

و إذا كانت هذه المؤثرات قد وجدت سبيلها قبل ذلك في بلاد المشرق فقد كان الفينيقيين مجاورين للعرب في شمال جزيرتهم ’و كذلك كان الرومان و البيزنطيون ’فإن المغاربة قد استفادوا من المشارقة صفات أخرى لم تكن في الحقيقة غريبة عنهم ’هي اللغة و الدين و ما يتبعها من أوصاف عديدة جبلوا عليها جميعا فهي غريزة فيهم عربا و بربرا’

[1] بشير خلدون-الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي’الشركة الوطنية للنشر و التوزيع’الجزائر’1981’ص15

[2] المرجع نفسه’ص17

تمثل خاصة في مكارم الأخلاق و العدل و المساواة ’فصاحة اللسان و الشجاعة و النجدة و حماية العشيرة ،و الجار و المظلوم و هذه كلها أوصاف العرب قد اشتهروا بها منذ أقدم عصورهم ’و لم يحفل أي يحفل أي تاريخ بمثل ما حفل به تاريخهم في هذا الميدان.

إن مجتمع العربي في بلاد المغرب يعتبر نخبة متميزة وصفوة المدنيات التي ظهرت في ربوعه مع تميزه بوضوح ملامحه الشخصية التي يشترك فيها بالأصالة مع أشقائه عرب المشرق’الذين توافدوا عليه منذ بدايات الفتح الإسلامي إلى أن استقر الوضع للمسلمين وحدهم و انحصر النزاع فيما بينهم.[1]

و كما سبق الذكر أن المغرب العربي تعرض إلى فتوحات عديدة منها الفتح العربي الذي استغرق مدة طويلة تقرب من الثمانين عاما’و هي مدة طويلة نسبيا إذا ما قورنت بالفتوحات الإسلامية الأخرى في الأراضي الفارسية و البيزنطية ’فمن المعروف أن العرب اجتاحوا الطرق و الشام و مصر في مدة لا تزيد على العشر سنوات ’أما غزو المغرب فقد امتد من عام 23ه حتى نهاية القرن الأول الهجري. و هذا راجع بطبيعة الحال إلى صناعة بلاد المغرب ’و شدة مراس أهلها و شجاعتهم في القتال ’و هذا أمر ملموس حتى اليوم "ثورة بطل الريف عبد الكريم الحطابي و الثورة الجزائرية"[2]

و هكذا نجد أن الفتح العربي للمغرب قد مس صميم الحياة المغربية و نقلها من حال إلى حال .فهو يختلف تمام الاختلاف عن الفتوحات السابقة له. لقد سبق للفينيقيين و الرومان و البيزنطيين أن فتحوا بلاد المغرب و سيطروا عليها مئات السنين ’و لكنهم لم يحولوا المغرب إلى اقليم روماني أو بيزنطي ’بل ظلوا مجرد جيوش احتلال فقط.أما الفتح العربي فإنه كان أقوى تأثيرا و أعمق أثرا من تلك الفتوحات السابقة’إذ نشأ عنه انتشار دين

[1] المرجع السابق’ص20

[2] أحمد مختار العبادي-في تاريخ المغرب و الأندلس’دار النهضة العربية للطباعة و النشر ’بيروت’د.ط.ت ص 47

جديد و لغة جديدة و ثقافة جديدة ’فاندمج المغرب في جسم الدولة الإسلامية ’و صار له طابعه العربي الإسلامي المعروف به حتى اليوم[1].

المغرب:

يطلق الجغرافيون العرب و المؤرخون الإسلاميون على البلاد الممتدة من برقة غربا حتى المحيط الاطلسي اسم المغرب و قد اصطلح الجغرافيون العرب على أن يجعلوا من بلاد الغرب أقسام ثلاثة:

-افريقية

المغرب الاوسط

-المغرب الأقصى

و قد لاحظ العرب ملاحظة الرومان من قبل أن بلاد المغرب تتألف من بيئات ثلاث لكل واحدة منها طابعها الخاص الذي تتميز به’و تختلف من حيث الموقع و ظروف البيئة و التوجيه الجغرافي[2].

-دول المغرب: بالمقارنة بالبلاد القديمة التي استفزت قواها بالاسغلال الطويل لمواردها فإن البلاد الجديدة أو التي استعادت جدتها في المغرب الإسلامي تنطوي على إمكانات اقتصادية جديدة تلقت نظر الشرقيين فالأمويون سيتجهون إلى اسبانيا و الادرسة إلى المغرب الأقصى ’و الرسميون إلى المغرب الأاوسط ’و الاغلبية إلى افريقية و جميع هذه الأحزاب و النحل قصدت إلى المغرب الإسلامي الذي عرف الاستعمار منذ أحقاب بعيدة التجربة حظها فيه.

و بلاطات هذه الدول و الدويلات سيعج بالمغامرين من كل نوع ’و بالتجار و العلماء و الأدباء الذين تغريهم و الوظائف الشاغرة و هذه هي الحالة خصوصا بالنسبة إلى بلاط قرطبة الذي لم يتمكن توجد فيه عناصر محلية لتوفير له ازدهارا ثقافيا مستقلا و

[1] المرجع السابق’ص49

[2] محمد ابراهيم الفيومي-تاريخ الفلسفة الإسلامية في المغرب و الأندلس’ط1’1997’ص12

هؤلاء المهاجرون سيكونون رواد الحضارة الشرقية ’و سينقلون معهم إلى المغرب العلم و المعرفة الشرقية ’و من أهم الدويلات التي حكمت بلاد المغرب[1].

1-الدولة الفاطمية:برزت للوجود سنة 296ه بالمغرب و بسطت سلطانها على شمال إفريقيا و تجاوزته إلى بلاد المشرق بسرعة بعد أن نقلوا حكمهم إلى المغرب حلفاهم من الزيريين الذين كانوا ينتمون إلى قبيلة صنهاجة و لقد حظيت الدولة الفاطمية بنخبة طيبة من الأدباء و المؤرخين و العلماء منهم:

الفضل بن نصر الذي عرف بابن رايس و أبا العرب محمد بن احمد التميمي رافع لواء التاريخ و الأنساب[2] ابا بكر الذي برع في اللغة و النحو خاصة.

2-دولة الأغالبة:و مقر حكمها المغرب الأدنى أو إفريقية و أمراؤها بنو الأغلب كانوا يحكمون باسم الخلافة العباسية و عاصمتهم الرسمية مدينة القيروان بينما كانت عاصمتهم الخاصة التي يقيمون فيها مدينة رقادة جنوبي القيروان بأربعة أميال. و كان الأغالبة يمتلكون قوة بحرية هائلة مكنتهم من غزو صقلية و مالطة و السواحل الايطالية الجنوبية.و على الرغم من قوة الأغالبة في حوض البحو المتوسط إلا أن نفودهم في داخل إفريقيا كان ضعيفا مما ساعد على نمو حركة أبي عبد الله الشيعي في الجبال الجنوبية من دولتهم ’و تمكنه من الإستلاء على بلادهم سنة 296ه.[3]

3-الدولة الرستمية: و هي الدولة الخارجية الإباطية قامت في المغرب الاوسط و مؤسسها اسمه عبد الرحمان بن رستم الذي يقال أنه من أصل فارسي و كانت عاصمتها مدينة تاهرت قرب مكان تيارين الحديثة في مقاطعة وهران غربي الجزائر .ازدهرت هذه المدينة في عهد الرستميين حتى سميت بالعراق الصغير .و استمرت الدولة الرسمية قائمة في

[1]المرجع السابق ’ص14
[2]بشير خلدون –الحركة النقدية على أيام ابن رشيق-ص14
[3]ينظر أحمد مختار العبادي’المرجع السابق’ص175

لمغرب الأوسط و على علاقة طيبة مع الأمويين في الاندلس إلى ان يقضي عليها الفاطميون سنة296ه.[1]

4-الدولة المدرارية أو دولة بني واسول: و هي دولة خارجية صفرية'و عاصمتها مدينة سجلماسة في جنوب المغرب الأقصى .و يلاحظ أن الصفرية و الإباطية كانوا من أكثر الخوارج تسامحا و اعتدالا مع المخالفين لمدهبهم إذا ما قورنوا بفرق الأزارقة و الحوريين بالمشرق. و المؤسس الدولة المدارية كان سودانيا أسود اللون يدعى عيسى بن يزيد مكناسي .وولاه أبوا القاسم بن واسول الذي تلقب بالمدرار و يعتبر المدرارية أو دولة بن واسول و قد استمر حكمها في يد أبناءه من بعده إلى أن يقضي عليها قائد الفاطميين جوهر الصقلي سنة349ه.[2]

5 -دولة الأدراسة:و هي دولة علوية حسينية أسسها في المغرب الأقصى إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب و بنى عاصمتها مدينة فاس التي أتمها ابنه إدريس الثاني .هذه الدولة العلوية و لو أنها لا تدين المذهب الإسماعيلي الفاطمي 'إلا أنها مهدت السبيل من غير شك لداعي الفواطم و هيأت الأذهان لقبول دعوته لال البيت و لكن على الرغم من ذلك فإن هذه الدولة تعرضت لعداء الفاطميين و هجومهم مما اضطر الادارسة إلى انسحاب شمالا إلى منطقة جبال الريف حيث تحصنوا هناك في بعض القلاع مثل البصرة و أصيلا و حجر النسر[3].

6-الدولة الصنهاجية :و استمر حكمها قرنين كالين شمل تونس و الجزائر 'و كانوا في بداية أمرهم عمالا تابعين للعبدين.

لكنهم سرعان ما أسسوا دولتهم القوية و برز فيها رجال عظام عرفوا بحنكتهم السياسية و اشتهروا بشجاعتهم في ميدان القتال.

[1]أحمد مختار عبادي المرجع السابق'ص177
[2]المرجع نفسه'ص176
[3]بشير خلدون المرجع السابق'ص177

و فد كان أمراء هذه الدولة الفتية محبين للعلم و العلماء لذلك شجعوا العلماء و قربوا إليهم الأدباء و الشعراء و الكتاب' و لم يبخلوا عليهم بالعطايا و الهدايا مما شجع الحركة الثقافية و العلمية أيام حكمهم 'فكان الشاعر أو الكاتب و الأديب و العلم الحضارة بعد أن استحكم العمران'و تمكنت الصلة بين بلاد المغرب من جهة 'و بين بلدان المشرق و الأندلس من جهة أخرى و يرجع ذلك إلى الاستقرار النسبي الذي شهدته الحياة على أيام بني زيري الصنهاجيين حيث ازدهرت العلوم و الأداب و الفنون و نشطت الحياة الثقافية و برز للوجود كثير من العلماء في مختلف المعارف و الفنون و نبغ عدد لا بأس به من الأدباء و الشعراء و الكتاب و النقاد على وجه الخصوص نوقد أهلهم ذلك لأن يلعبوا دورا هاما في إثراء المكتبة العربية أدبا و تاريخا و لغة و علوما وفلسفة فهذه الفترة كانت بمثابة العصر الذهبي لبلاد المغرب في ميادين المعرفة بشتى أنواعها و فروعها [1]. ومن أهم مشاهير أمرائها الذين يرجع إليهم الفضل في إنماء الحركة الفكرية و الثقافية المعز بن باديس الصنهاجي فكان محبا للعلم 'كثير العطاء 'مدحه الشعراء و إنتجهته الادباء و كانت حضرته محط بني الآمال 'و جمع بلاطه أكثر من مائة شاعر و أديب قالوا فيه مختلف الأغراض و الفنون الشعرية[2].

أما الشعراء و الأدباء الذين ظهروا خلال العهد الصنهاجي فكثيرون جدا مما لم يظفر بمثلهم أي عهد سابق أو لا حق في بلاد المغرب منهم:

ابن عبدون الوراق ابراهيم بن قاسم 'إسحاق بن ابراهيم'بكر بن علي الصابوني الحسن بن أحمد التجيني'و خديجة بن أحمد بن كلثوم المعرفري و ابن حربون'و الحسن بن علي الكاتب و ابن الصيرفي ...بيد أن الذين تجاوزت شهرتهم الأفاق أكثر من غيرهم بفضل أشعارهم و تأليفهم الأدبية و النقدية هم:

-ابراهيم بن علي بن تميم الحصري:و كان أديبا ولغويا و شاعرا نقادة اشتهر بتصنيفاته العديدة و من أهمها و أشهرها كتابه"زهر الآداب و تمر الألباب"

[1] ابن خلكان –وفيات الأعيان و أبناء الزمان ،تح:احسان عباس'دار الثقافة 'بيروت'1970'ص233
[2] المصدر نفسه 'ص233

- أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز :و كان هو الآخر لغويا بارعا ’و شاعرا مطبوعا ململ بالصنعة ’و على قدر لا بأس به من النقد ’اشتهر بكتابه"الضرائر الشعرية"الذي عالج فيه قضايا لغوية لها اتصال بالنقد[1].

- عبد الكريم النهشلي :شيخ ابن رشيف ’و كاتب المغر بن باديس و كان أديبا ذواقه و شاعرا و مجيدا و ناقدا فلذا اشتهر بكتابه :"الممتع في علم الشعر و عروضه" الذي أفاد منه ابن رشيق فيما بعد و بخاصة عندما ألف كتابه:"العمدة".

-أبو علي الحسن لبن رشيق المسيلي:"المعروف بالقيرواني" و قد كان من أشهر شعراء عصره و أدبائهم ’تفوق في النقد خاصة ألف كتبا كثيرة من أهمها كتاب"العمدة في محاسن الشعر و أدبائه و نقده" و "قراضة الذهب في نقد أشعار العرب" و "أمنوذج الزمان في شعراء القيروان "[2]

-أبو عبد الله محمد بن شرف القيرواني:يعتبر ثالث رجل في النقد بالقيروان بعد عبد الكريم النهلشي و ابن رشيق’اشتهر برسالته مقامة عن الشعراء ’و بملاته الشعرية مع منافسة ابن رشيق’اشتهر برسالته مقامة عن الشعراء ’و بملاحاته الشعرية مع منافسة ابن رشيق.[3]

[1] المرجع السابق’ص233
[2] بشير خلدون-الحركة النقدية على أيام بن رشيق’ص25
[3] ينظر المرجع نفسه’ص26

مقدمة

إن الحديث عن الأدب و عن الحياة الثقافية في بلاد المغرب العربي ليس بالأمر الهين'لا لأنه أصل فيه و لا منبع له فالأدب المغاربي جزء لا يتجزأ عن الأدب العربي 'فهو بالتالي يمتاز بمميزات و خصائص و لو بشيء قليل 'تميزه عن الآداب الأخرى عامة و عن الأدب العربي خاصة.

و عند حديثي عن الحركة النقدية نجد الأمر أعسر و أعقد لأن البحث فيه قليل 'و ذلك بسبب الجهود القليلة التي اتجهت بالتنقيب و الكشف عن الكنوز و التعريف بها.

و إذا كان لكل بحث دواعي و أسباب تقتضي الشرح و التعليل 'فإن دواعي بحثنا هذا ليست غريبة و لا بالأمر العجيب'فإن المكتبات العربية تفتقد إلى ماهو ثمين فهي بحاجة إلى دراسات تتناول الأدب المغاربي و الحركة النقدية بالأخص 'لتزويد الجانب التراثي الفكري و الأدبي و المعرفي.

فحاولت في هذا البحث أن نقدم صورة عن الحركة النقدية في التراث المغاربي لقيمة هذه المسألة 'و كما نعرف إن قضايا الأدب العربي عديدة و مختلفة و موقف الحركة النقدية كثيرة لا يمكن حصرها في هذا البحث المتواضع' قد وضع اختيارنا على أهم القضايا النقدية الكبرى التي عالجها نقادنا المغاربة بالتحليل و الدراسة مبرزين آراءهم تمثلت في قضية اللفظ و المعنى و و قضية الطبع و الصنعة و قضية القديم و الجديد و قد جعلنا لدراستنا مقدمة ،مدخل 'فصل أول 'فصل ثاني'خاتمة.

تطرقت في المقدمة إلى شرح دواعي اختيارني للموضوع و ما تناولته من قضايا في الشعر العربي بعد تحديد العنوان الذي هو:

"واقع الحركة النقدية في التراث المغاربي-ابن رشيق القيرواني أنموذجا"-

قسمت بحثي هذا إلى:

مدخل :يضم بعض المفاهيم.

الفصل الأول:تحدثت فيه عن نشأة الحركة النقدية في المغرب العربي و تأثيرها في الأدب'من خلالها تحدثنا عن مفهوم النقد الأدبي و تاريخه و اتجاهات النقد المغاربي على الحياة الثقافية في المغرب و أراء النقاد في المغرب العربي للعملية الشعرية.

أما **الفصل الثاني:**عالجت فيه قضايا منها اللفظ و المعنى و قضية الطبع و الصنعة 'ثم انتقلت إلى أراء النقاد المغاربة في هذه القضايا و خاصة ابن رشيق القيرواني الذي كان أنموذجا في يحثنا هذا كونه أكثر النقاد اهتماما لمثل هذه القضايا.

أما المنهج الذي اتبعته منهج تاريخي و النقد التحليلي الذي يدرس النصوص النقدية دراسة تحليلية حرصنا أن تكون أحكامي في هذه الدراسة موضوعية مدعمة بالأدلة و الحجج و الأراء'أما بالنسبة لأهم المصادر الذي اعتمدت عليها منها:"العمدة في محاسن الشعر و أدابه و نقده"لابن رشيق القيرواني و كذا الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي" لبشير خلدون 'و الدكتور عبد العزيز قلقيلة في كتبه"النقد الأدبي في المغرب العربي" و الدكتور محمد مرتاض في كتابه"النقد الأدبي القديم في المغرب العربي".

و في الأخير أتقدم بكلمة شكر إلى الدكتور "السعيد مكروم "الذي تتبع خطوات إنجاز هذا العمل بنصائحه و إرشاداته القيمة.

الفصل الأول:
نشأة الحركة النقدية في المغرب العربي

مفهوم النقد الأدبي:

النقد فن من الفنون ' ينتج و يفيد في الإنتاج و يقوم على تفسير العمل بدراسة و الكشف عن جوانب النضج فيه'و تمييزه بالشرح و التحليل ثم الحكم عليه بعد ذلك. فهو ملازم للإنسان و يتبعه في كل مراحل تطور مصادر المعرفة الإنسانية و ترقي الإنسان و اتساع دائرة معارفه.[1]

لغة :

للنقد أهمية بالغة في الدراسات الأدبية باعتباره الضوء المسلط على الأعمال الإبداعية'بحيث يعمل على توجيهها الوجه التي تحقق غايتهف من الأنسب 'قبلأن نبدأ في الحديث عن تاريخ النقد الأدبي'أن نتوقف مليا إمام كلمة"نقد"محاولين تحديد مفهومها و تتبع مراحل التطور الدلالي لهذه اللفظة في الثقافة العربية.

فكلمة نقد في لسان العرب تأخذ عدة دلالات نذكرها كالآتي:

النقد خلاف النسيئة و النقد و النقاد :تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها 'فانتقد أي قبض الدراهم و انتقدتها إذا أخرجت منها الزيف و ناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر و نقول :نقد الطائر الحبة ينقده 'إذا كان يلقطه واحدا واحدا .و نقد الرجل الشيء بنظره ينقده نقدا و نقد إليه إختلس النظر حوله'و ما زال فلان ينقد بصره إلى الشيء إذا لم يزل ينظر إليه و الإنسان ينقد الشيء بعينيه ةو هو مخالصة النظر لئلا يفطن له'و نقول نقدت رأسه بأصبعي أي ضربته[2].إذن فلفظة النقد تأخذ عدة دلالات لغوية منها تمييز الدراهم جيدها من زائفها و إمعان النظر في الشيء أو مخالسة النظر و نقد الطائر الحب إذ التقطه بمنقاره.

اصطلاحا:

فهو عملية تحليلية تبدأ بعد عملية الإبداع مباشرة و تستهدف قراءة الأثر الأدبي و مقاربته قصد تبيان مواطن الجودة و الرداءة 'و يسمى الذي يمارس وظيفة مدارسه الإبداع

[1] السعيد الورقي-في الأدب النقد الأدبي-دار المعرفة الجامعية 'د.ط '2002'ص97
[2] ابن منظور-لسان العرب-دار صادر بيروت'ج1 'ط1'2000'ص344

و محاكمته الناقد لأنه يكشف ماهو صحيح و أصيل في النص الأدبي و يميزه عما هو زائف و مصطنع 'لكن في مرحلة ما بعد البنيوية و مع التصور السيميوطيقي و جمالية التقبل استبعد استبعد مصطلح الناقد وصار مجرد قارئ يقارب الحقيقة النصية و يعيد لنتاج النص و بناءه من جديد و تسمى مهمة الناقد بالنقد و غالبا ما يرتبط هذا الأخير بالوصف والتفسير و التأويل و الكشف و التحليل و التقويم.أما النص الذي يتم تقويمه من قبل الناقد يسمى النص المنقود. هذا و يخضع النقد بمجموعة من الخطوات و الإجراءات الضرورية التي تتجسد في قراءة النص وملاحظته و تحليله مضمونا و شكلا ثم تقويمه إيجابا و سلبا .و في الأخير ترد عملية التوجيه و هي عملية أساسية في العملية النقدية لنها تسعى إلى تأطير المبدع و تدريبه و تكوينه و توجيهه الوجهة الصحيحة و السليمة من أجل الوصول إلى الهدف المنشود.[1]

تعود أوليات استعمال كلمة نقد في العربية في أواخر القرن الثاني للهجرة لدى محمد بن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء ثم ابنقتيبة في كتابه الشعر و الشعراء حيث كانت الكلمة لصيغة بصناعة الصيرف ثم تحولت إلى عالم الأدب لتدل على معاينة النص و العلم به و بثقافته وصناعته[2].

'ذا ينقض النقد الأدبي بحملة من الوظائف :كالتفسير و التقويم و التوجيه و هو عند آخرين بداع ثان ينهض على التحليل و إعادة الإنتاج.

تاريخ النقد الأدبي:

فريقان من نقدة الأدب العربي عاشوا حينها إلى جنب منذ أواخر القرن الأول الهجري الأدباء و اللغويون 'فأما الأدباء فهم الشعراء و الرؤساء و الخلفاء و يتميز نقدهم بأنه فطري قائم على الطبع و السليقة لا على التحليل العميق و التعليل المنطقي فهو آخر مراحل النقد الطري الذي لا يؤثر بروح العلم غير أن ها النقد يتميز عن سابقه بأن عباراته

[1]. يوسف وغليسي-محاضرات النقد الأدبي المعاصر-منشورات جامعة منثوري قسنطينة2004 د.ط ص10

[2]-المرجع نفسه'ص12

قد دقت و أن الناقد يحس إحساسا متميزا جليا للشعر من صفات ’و يعلل ما استطاع تعليلا واضحا لا غموض فيه و ما زال الكلام في الصياغة قليل في هذا العصر لأن الشعر في جملتها لا تزال سليقة و فطرة و لكن من الذي كان على شيئ من الكثرة فهو الكلام في المعاني و الخطأ الذي يجيئ من قبلها’فهناك نقد يستحسن أبياتا في معنى خاص مثل قول"الأسيدي من بني سلامة" بيوت الشعر الأربعة :فخر و مديح و نسب وهجاء[1]. و عليه فبدايات النقد الأدبي ترجع البدايات الأعمال الأدبية على اعتبار انها سابقة للدراسات النقدية.فتاريخ الحضارة في بلد و أمة أو في العالم أجمع أن يدرس كل نتاج العقل و الشعور فيتناول السياسة و العلم و الفلسفة و الفن في أطوار تقدمها و تقهقرها.

و تاريخ الأدب فرع من تاريخ الحضارة العام ’فهو لا يقتصر على سرد الحوادث و ذكر تواريخها و تدوين الآثار’و لكنه يعرض لنا حياة الفن الأدبي. فيشرح عوامل ارتقائه و ازدهاره و يفسر أسباب انحطاطه و جموده و الأدب مظهر مهم من مظاهر الأمة و الإنسانية تعتمد فيه تيارات و أفكار و أحاسيس ’و تاريخ الأدب يعلل لهذه التيارات جميعا’و يسجل حياة الأمة النفسية بآلامها و أحلامها التي لم تجد سبيلها إلى تحقيق أما النقد فيتخذ القطعة الأدبية موضوعا و يحصر فيها اجتهاده ’و يعادل إظهار ما تحويله و ما يستدعيه ’على الفكرة و العاطفة و الجمال و هو يعتقد في محاولته هذه على تاريخ الدب ليحكم الصلة بين الأثر المدروس و بين صاحبه ’و هنا نطلق عليه اسم الدراسة الأدبية و نحن نجني فائدة’من تاريخ الأدب و من النقد الأدبي لأنهما يمداننا بتجارب إنسانية منوعة’نختزنها مع تجاربنا الخاصة’فنستفيد منها في توجيه الحياة’و نفهم منها روحية الأمة و عقليتها كما تتغلغل في طرائف تفكيرهم .و بهذا يكون النقد الضروري لأدب لحاجة العمل الأدبي إلى خطاب يوضحه ’و يعلق عليه’و إذا كان الأدب إبداع تركيبي مجاله التعبير عن الإحساس و إعطاء صورة الواقع في صورة مؤثرة ممثلة القاعدة الأولى للعمل.[2] فإن النقد إبداع تحليلي و تفسير لذلك الجمال و نقد الحياة لرفع درجة الشعور الفني عند جمهور أو

[1] ابن سلام الجمحي-طبقات فحول الشعراء-مطبعة المدني’القاهرة’ج1’1974’ (د.ط)’ص75

[2] عمار بن زايد –النقد الأدبي الجزائري الحديث-المؤسسة الوطنية للكتاب’القاهرة ط1’1990’ص25

القراء إذ لا يقوم نقد مبدع إلا بوجود أدب مبدع'و لا يتطور أدب مبدع إلا بوجود مقد مبدع هو الأخر فالنقد الأادبي له صلة وثيقة بالعمل الأدبي إذ لا وجود لأحد دون أخر[1].

اتجاهات النقد المغربي القديم:

عرف النقد المغربي اتجاهات مختلفة حصرها الدكتور عبد السلام شقور في ثلاث اتجاهات:

-اتجاه ديني صرفي:منطلق من نصوص دينية

-اتجاه أدبي: يتمثل في الشروح الأدبية.

-اتجاه تأسيسي:يهتم بالتقعيد يمثله كا من البناء المراكشي السلجماني في كتابه البديع و ابن رشد السبتي في كتابه أحكام التأسيس في أحكام التجنيس

كما قد توزع توزيعا أخر حسب الدكتور علي الغزيوي فيكون:

-اتجاه الأول:ما يشتمل على ثقافة عربية اعتمادا على الذوق الغربي و حكمه على النص يمثله:أبو لقاسم الثعالبي الفاسي بكتابه أنوار التجلي على ما تضمنته قصيدة الحلي:

-اتجاه الثاني: و هو ما تأثر تيار الفكر اليوناني و النقد الأرسطي 'إذ يمكن اختيار بعض النماذج الذي يمثله حازم القرطاجني في كتابه منهاج البلغاء و سراج الأدباء و أبي محمد القاسم السلجماني في كتابه المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع و البناء العددي المراكشي في كتابه و الروض المريع في صناعة البديع[2]

[1] رضوان ظاظا و المنصف الشنوقي-مدخل لمناهج النقد الأدبي-دارالمعارف'مصر،د.ط'1997'ص239
[2] محمد مرتاض-النقد الأدبي القديم في المغرب العربي:نشأته و تطوره-اتحاد كتاب العرب د.ط'2000'ص88

-اتجاه الثالث: فقد كان اهتمامه بالإعجاز القرآني وواجهه البيانية و يمثله كل من القاضي عياض في كا من كتابه قالشفا لتعريف حقوق المصطفى و بغية الرائد لما تتضمنه حديث زرع من الفوائد[1]

و أبرز هذه الاتجاهات لا يعني تنامي الجهود العظمة لإبن رشيق المسيلي و اساتذته و تلاميذته على أن النقد في المغرب قد تأخر زمنيا مقارنة بنظيره في المشرق ’غير أنه قد أفاد من مختلف العلوم الإنسانية و التي شهدت جوانبا تتعلق يالشعر و النثر’و علوم الدين و غيرها.

فما كانت هذه إلا لمحة طفيفة عن ظهور النقد الأدبي في المغرب العربي.

صلة الأدب بالنقد الأدبي:

إن علاقة الأدب بالنقد الأدبي ’كالعلاقة التي تكون بين المنتج للسلعة و المستهلك لها ’فهي قائمة على النفع المتبادل إذن فكلاهما يحتاج غلأى الآخر ’قد يصعب على المرء إن يتصور أحدهما دون وجود الآخر .

و الذي يتأمل و يتعفن في تاريخ آداب الأمم ’يلحظ إن ازدهار النقد الأدبي يتوقف في كثير من الأحيان على ازدهار الآداب [2]

و لما كانت الصلة بين الأدب و النقد وثيقة كما سبق و ذكرنا فليس من المعقول أن يقوم الدرس النقدي منفصلا تماما عن الدرس الأدبي فمن الصواب أن نربط هذا بذلك كربط تاريخ النقد بتاريخ الأدب يمعنى أنه يتناول درس تاريخ النقد العصر الأدبي الذي يتناوله درس تاريخ الأدب فالأدب و النقد فن و لغة الأول يعبر عن اللغة بالتجربة و الإبداع ’و الثاني يعيد هذا الإبداع إلى الوجود بدرحة وعي أكثر[3].

[1]محمد مرتاض- المرجع السابق ،ص90
[2]عثمان موانى-دراسات في النقد العربي-دارالوفاء للطباعة و النشر’2003’ص20
[3]ينظر المرجع نفسه’ص21

يستخدم الأديب اللغة لتجسيد تجربته الشعورية مستعينا بجملة عناصر الصياغة و تشكيل هذه الأخيرة المتوفرة أمامه حيث تشابكت له الانفعالات و الأذكار من الماضي و الحاضر و تخلق في نفسه ما يمكن تسميته بالإدراك الفني أو الرؤية الفنية بحيث يطفو على السطح و عليه في إدراك جديد لمعنى ما يحسه و ما يراه'و من تم فهو يعمل جاهدا حتى يتحول هذا الإدراك إلى عمل فني ملموس.

فللنقد الأدبي قيمة كبرى لأنه يكشف لنا عوامل التأثير في العمل الأدبي 'و يزيد من تقديرنا له بنقل خصائصه من الشعور إلى اللاشعور و يجب على الناقد أن تكون له القدرة على أن يعيش بوجدانه و خياله في قراءاته الإبداعية للعمل الأدبي و هو ما جعل الباحثون يقولون "إن كل ناقد يحمل هو الآخر بين جنبيه أديبا'و لا بد و هذا طبيعي ما دام الناقد موكلا بالأدب أو الفن.[1]

الحركة النقدية في الغرب :

الحديث عن الحركة الثقافية في بلاد المغرب تبين إلى حد كبير بالحديث عن الحركة الفكرية و الثقافية التي ظهرت في بلاد المشرق العربي.كما هي جد شبيهة بالحركة الثقافية التي نشأت في الأندلس ذلك أن المجتمع العربي على اتساع رقعته.مشرقا و مغربا متشابها في عاداته و تقاليده و بالتالي في طرق التفكير لديه و ذلك بحكم تشابه ظروفه السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية'و نتيجة لتلك الحياة الثقافية باختلاف ألوانها متشابهة .إن لم تكن متفقة من هذه الربوع حيث كانت علوم الدين من حديث و تفسير وفقه و توحيد منطلقا لحركة الترجمة و التأليف في فنون اللغة من نحوو صرف و مفردات و فنون أدبية من شعر و نثر و نقد .كما كان الباحث على إنعاش الحركة العلمية من فلسفة و تاريخ و طب و تنجيم ففي الدين ظهرت أغلب المذاهب المعروفة في المشرق من أهل السنة و الخوارج الشيعة ووجدت في مدينة القيروان بالذات و المراكز الأخرى مرتعا خصبا ة تميز بصفة خاصة المذهب المالكي[2].

[1] بشير خلدون'المرجع السابق'ص25
[2] بشير خلدون'المرجع نفسه ص27

بجمهوره الواعي و نخبته المتنوعة .التي كانت لها الفضل الكبير في إنعاش الحركة العلمية بفضل المناظرات والمناقشات التي كانت تجري في مجالس الدرس سواء في محاضرة القيروان أو في المحاضرات الأخرى التي كانت منشرة في أماكن عديدة من بلاد المغرب كالمحمدية و سجلماسية و المهدية و بجاية و تاهرت و غيرها و بفضل هذه الحركة حركة الفقه و الحديث و التفسير برز رجال عديدون كان لهم الدور الكبير في هذا الميدان و في الحركة الثقافية ككل نجد أخبارهم مدونة في كتب التراجم الدينية واللغوية و على الأخص رياض النفوس المالكي ’و معالم الإيمان للدباغةو المدارك للقاضي عياض’و الديباج المذهب لإبن فرحون’و طبقات أبي العرب الذي بلغت تأليفه إثنان و تسعون كتابا و قد برز في ظل هذه الحركة علماء أجلاء تجاوزت شهرتهم حدودهم الإقليمية و بخاصة’على عهد الدولة الصنهاجية نذكر منهم ابو محمد عبد الله بن أبي زيد النفري القيرواني[1] الذي كان يلقب بمالك الصغير لكثرة تأليفه’و سعة علمه و شهرته بين الناس على بن محمد القابسي المتوفي 403 الذي فاق أهل زمانه و بزغ في علوم الدين فقد كان عالما بالحديث و مجالاتها متفقها في الأصول و التوحيد أما في مجال اللغة و النحو فقد شهدت الحركة اللغوية من نحو و صرف و مفردات تطورا ملحوظا على غرار ما كان عليه الحال في كل من الكوفة و البصرة و بغداد و دمشق و برز فيها علماء أجلاء نذكر منهم بصفة خاصة :ابن الوزان و كان متفقها في النحو خاصة حتى نسب إليه ذكر الزبيدي أنه حفظ كتاب"العين للخليل بن أحمد الفراهيدي"و "الصنف لأبي عبيدة"و إصلاح المنطق لإبن السكين"و "كتاب سيبويه" و غير ذلك من الكتب اللغوية و عبد الله النحوي بن مسلم ’و قد تمكن بفضل مكانته العلمية أن سيكون أستاذ اللغة و النحو في المدرسة النظامية ببغداد عبد الرزاق بن علي أبو القاسم النحوي الذي عاصر ابن رشيق و ابن شرف أبو عبد الله محمد بن جعفر القزاز النحوي و إلى جانب الحركة الدينية و اللغوية وجدت الحركة العلمية التي كانت لها هي أيضا مكانة لا بأس بها في المغرب بحيث ظهرت الفلسفة و المنطق و الطب و التنجيم و الفلك و الرياضيات و في هذا الجو ظهر أو قاسم بن محرز الذي برز في فن

[1] أحمد أمين-ظهر الإسلام-دار الكتاب العربي’ط5’بيروت’د.ت،ص229

المناضرة بصفة خاصة و إسحاق بن سليمان.[1] و ابن الجزار في الطب وعلي بن ابراهيم في الفلسفة والكندي القيرواني في علوم الرياضيات و هناك غيرهم كثيرون و هؤلاء المثقفين عموما و على اختلاف تخصصاتهم من فقهاء و محدثين و نحاة لغويين بل و حتى فلاسفة و اطباء و رياضيين كان لهم حظفي فن الشعر و الأأدب'و إن كان هناك تفاوت من واحد لأخر لذلك فإن كثرة من الأدباء و الشعراء هم شخصيات متعددة الجوانب فمنهم الشاعر الفقيه و الشاعر اللغوي و الشاعر الأدبي حتى الشاعر الناقد أو الفيلسوف 'و ليس هذا غريبا على العصر كان من أمرائه المعز بن باديس وتربعت فيه القيروان كأحسن الحواضر الثقافية[2].

فلقد تنافس الشعراء ولع الناس بقول الشعر و قالوا في مختلف الأغراض و الموضوعات من مدح و فخر و هجاء و رثاء ووصف و غزل و مدح و نوادر و فكاهات...[3]

و انقسموا بين متعصب للقديم ليحافظ على عمود الشعر العربي و ينسج على منوال البحتري و بين منتصر الجديد الذي تأثر بحركة البديع ليتبع طريقة أبي تمام التي تعتمد على التقعيد و الغموض أحيانا و الغوص على المعاني بل لقد تميز بعض الشعراء بفن معين لم يكن متأثرا فيه لا بالقديم و لا بالجديد و إنما طبيعة البلاد هي التي أملن عيه هذا الإتجاه الخاص كاشتهار عبد الله بن محمد الجراوي بوصف الديكة و الدواجن و قهرب الخزاعي بوصف الطين و محمد بن مغيب بالهجاء كما تميز بعضهم بالفكاهة و المدح و بعضهم بالأراجيز كابن غالب علي بن عبد الكريم[4].

و من المراكز الثقافية التي كانت توجد في المغرب إلى جانب القيروان في تونس هي المهدية و في الجزائر كانت المسيلة قلعة بجاية الزاب و تلمسان بينها ظهرت فاس و

[1] المرجع السابق'ص300
[2] ياقوت الدموي-معجم الأدباء –دار المأمون بيروت'د.ط،1936،ص136
[3] ابن عذارى المراكشي-البيان في أخبار الأندلس و المغرب 'د.ط.ت-ص306
[4] بشير خلدون'المرجع السابق ص32

مكناس في المغرب لكنه من بين الحواضر تميزت القيروان بصفة خاصة و إستقطبت معظم الشخصيات و النشاطات الفكرية لعدة أسباب منها[1]:

كون القيروان أقدم مركز خططه العرب في بلاد المغرب فقد أسسها عقبة بن نافع سنة اختيرت عاصمة للولاة و الأمراء فيما بعد كانت مركزا للقادمين من المشرق و مقاما طيبا لهم و لا سيما للقواد الفاتحسن العلماء و الأدباء 'بالإضافة إلى كل هذا كانت مركزا استراتيجيا فهي قريبة من المشرق و قريبة أيضا من المغرب و كان لا بد أن تكون طريقا للقادم و الذاهب.

نشأة الأدب العربي:

تمكن الدراسات التي فحصناها عن نشأة الأدب العربي المغربي كما سكتت عن كثير من القضايا الأخرى التي تقدمت و لا نجد التعليل النهائي لها في كل الأحوال[2] فيبقى الغموض محاطا بهذا العنصر أو بهذا الموضوع و لهذا نجد أغلب ن تناول هذا الموضوع على أن الجهود التي نحاول اليوم الحصول على مادة مغربية إنما تذهب هدرا و لا شك و هنا تثار القضية على جانب من أهمية و هي تمثل في السؤال:"أي أدبي مغربي 'نقصد في هذه المرحلة الأدب الذي عبر به عنه اللسان العربي السؤال:كان مبدعا من قبل الفاتحين ؟أم نقصد الأدب الذي أعطته العربية على ألسنة أبناء المنطقة بعد تعريبهم؟ و للإجابة عن السؤال بشقيه نحتاج إلى القول بأن الأدب له خصائص معينة'و منها تلك التي تعطيها لارض'و العادات و التقاليد ...و هذه بالنسبة للفاتحين لا يدركون منها القليل'أو الكثير كما أنهم نشؤوا في بيئة غير البيئة المشرقية'فهم يحملون خصائص بيئتهم بإيجابياتهم و سلبياتهم و يحملون أغراض ناضجة كاملة عاشوها في بيئتهم هذه و من ثم لا نجاري من عدة شعر الفاتحين الذين قيل شعروا مغربيا لأنه و إلى جانب ما تقدم –لا نجده يحمل من الخصوصية المغربية ما يشفع له بالإنتماء إلى المنطقة على الإطلاق.[3]

[1] المرجع ا لسابق'ص33
[2] العربي دحو-مدخل في دراسة الادب المغربي القديم-ديوان المطبوعات الجامعية'د.ط الجزائر'ص51
[3] المرجع نفسه'ص52

و في اعتقادنا أن عدم الاتفاق بشأن هذه القضية من طرف الباحثين هو الذي أدى في الآن نفسه إلى عدم الوصول إلى تحقيق أول نص قبل هنا في منطقة المغرب خلال الفتوحات الإسلامية ’الأمر الذي جعل البعض ينطلق من عينة أبي ذؤيب الهذلي على أساس أنها قبلت هنا في المنطقة ’بالنسبة للشعر و من الخطب التي ترددت في معركة "أسبيطة"أو من وصية عقبة لأبنائه ’أو خطب موسى بن نصير بالنسبة للنشر’بينما يتطلق البعض آخر من المسجلات الشعرية التي دارت بين بعض الولاة ’و قواد الفتح خلال خصوماتهم آو نزاعاتهم على السلطة ’و التي تلحق بالغرض السياسي’و بالفخر و الحماسة على شاكلة قول الشاعر أب الخطار مخاطبا هشام بن عبد المالك:

أفاتم بني مروان قيسا دماءنا * * * و في الله إن لم نتصفوا حكم عدل

كانتم لم نشهدوا مرج راهط * * * و لم تعلموا من كان ثم له الفضل

وقيناكم حر الفنا بصدورنا * * *و ليس لكم خيل سوانا و لا رجل

فلما نلتم نيل ما قد أرتم * * * و طاب لكم منا المشارب و الأكل

تعاميتم عنا بعين جلية * * * و أنتم كذا ما قد علمنا لها فعل

فلا تأمنوا إن دارت الحرب دورة * * * وزلت عن المرقاة بالقدم النعل[1]

و حتى هذا الشعر الذي ينسب إلى المشارقة و الذي عده البعض شعرا مغربيا لا نجده في الحقيقة كثيرا رائجا شاملا مستوعبا لكل الاحداث و القضايا التي تعيشها المنطقة و عن هذه النقطة يستأنس بآراء القائلين :....."فإذا ذهبنا ننقب عن الشعر المغربي منذ أقدم المراحل التي يفترض فيها وجوده و هي مرحلة الفتوح الإسلامية لا نعثر على شيء منه الأامر الذي يعلله بعض الفاتحين كانوا من عرب اليمن الذين لم يرزقوا ما رزق العدنانيون من أقدار على التعبير الشعري."

[1] ابن عذارى المراكشي المرجع السابق38

بينما يرى طرف أخر خلاف ذلك إذ ينقض هذا القول بالاعتماد على تشكيلة الجيش الفاتح الذي تكونه مجموعة القبائل العربية كما تقدم في موضوع الفتح و يلخص مجمل الأسباب في[1]:

1-ضياع المصادر المغربية المبكرة تاريخية و غير تاريخية و هي خير مكان الشعر المقول هناك.

2- بعد الشقة بين المغرب و المراكز الادبية القوية في العراق و الشام و هي المراكز التي إحتفن بالأدب درسا و نقدا و تدوينا.

3-أولوية سعر البلاط لدى كثير من المهمين بدرس الأدب آنذاك .

4-بضعف النسبي لكثير من شعر الفتوح بسبب ملابساته التي تبعث.

5-على العجلة و عدم التنقيع فإن المشرق قد احتفظ بقدر من شعر فتوحه فذاك راجع إلى وفرة المصادر المشرقية التي وصلتنا:

ونضيف إلى هذه الأسباب ما نعتقده مؤثرا في ضياع أو اختفاء أو عدم وجود النص الشعري في هذا العهد أسبابا أخرى هي:

1 -طبيعة السكان التي لا تسمح لهم بتلقف الشعر باللسان العربي و تناوله و تداوله و حفظه و الاهتمام به لأنهم لا يعرفون العربية فلا يقدرون على تدوينه أو روايته أوحتى حفظه و لذلك يظل عنصر الضياع المحتمل مبررا تبريرا منطقيا و معقولا[2].

2 -عدم استقرار الفاتحين في المنطقة طوال القرن الهجري فتأكد لنا تاريخيا أن حملات هؤلاء كانت تتسم بالمد و الجزر و أن مكوثهم في المنطقة أول الأمر كان محمودا جدا.

[1] المصدر السابق،ص40

[2] العربي دحو 'المرجع السابق'ص60

3 -ما يلاحظ إلى اليوم على سكان المغرب من عدم احتفائهم بالثقافة الأدبية و منها الشعوبية خلافا لمواطني المشرق الذين يسري الشعر في عروقهم في مختلف العصور و الأجيال[1].

هذا هو جواب الشق الأول من السؤال الذي قدمناه و الذي يخص قضية أي شعر أو أدب نعتبره منطلقا للأدب العربي في المغرب و قد تجلى لنا أن القرن الأول الهجري بالنسبة للمغرب العربي لم يعط أدبا سواء كان للفاتحين أو من أدب الفاتحين نفسه لا يشفي القليل و أنه في ذات الوقت لا يمكن أن نعده أدبا و لكل ذلك نحتاج إلى التفتيش علي الأدب المغربي الذي ينجبه أبناء المغرب الذين تعربوا و اسلموا متجاوزين الرأي الذي يعد الادب المغربي جزءا من الأدب العربي و الذي لا نرفضه و إنما نخالف أصحابه فيه لأن ما قاله الفاتحون من شعر أو نثر يظل مشرقيا كما قدمنا'و أن الأدب المغربي الذي يعد تعريبهم.

و هنا تصل إلى الشق الثاني من السؤال المتقدم معنا فنجد أن هذه القضية من جهتها مختلف في شأنها فهي و إن تأكد للعموم أن الأدب المغربي بلسان أبناء المغرب لم يظهر إلا منتصف القرن نفسه "الثاني" فإنهم يختلفون كذلك في الشخصية الشعرية العربية بهذه الديار خلافا للنص النثري الذي يعتقد أن خطبة "طارق بن زياد" كانت منطقا للتعبير النثري الفني من طرف أبناء المنطقة على الرغم من رد بعض الباحثين نسبتها إلى هذا القائد الفذ العربي و هكذا نجد مدار الخلاف بالنسبة للشعر قائما حول شخصيتين:"شخصية سابق المطماطي"و شخصية عبد الرحمن بن زياد القيرواني" حيث ذهب بونار إلى اعتبار عبد الرحمن بن زياد الشخصية الشعرية العالمة الأولى التي أعطتها الثقافة العربية المجتمع المغربي 'و أخرجتها مدرسة القيروان وعد أول مولود في الإسلام بالمنطقة.[2]

ترسخت الثقافة العربية في المغرب بها امتدت و اتسعت حتى عدت منبرا ناطقا مبلغا صوت الإبداع و الفن و العلم و المعرفة إن أذان الأمة الإسلامية و المجتمع الإنساني في مختلف أصقاع الدنيا فتم من هذه الديار تبليغ العقيدة و الكلمة إلى أجزاء كثيرة من

[1] المرجع السابق'ص62
[2] ياقوت الحموي 'المرجع السابق'ص140

افريقيا الغربية و تم منها منافسة المشرق في مجالات عدة أدبية و فكرية و علمية كما سينجلي في البحث الأخر الذي يتناول الأدب المغربي و بذلك أدت هذه المنطقة دورها الحضاري[1].

البدايات الأولى للنقد المغاربي و روافده الثقافية:

كانت الحركة النقدية في النقد المغاربي التي لا تكاد تختلف عن نظيرتها في الأندلس إلا مع فرق زمني نسبي هو أن النقد في الأندلس قد امتد ما يزيد عن أربعة قرون كما اتضحت المناهج في هذا الإقليم بإتقان اللغات الأجنبية و الاحتكاك بها على أن الدراسات النقدية الغربية قائمة على اللسانيات المحدثة[2].

فضلا على أن معظم المناهج التي تدور في الساحة النقدية "مورث" بعضها عن بعض وقائم بعضها عن بعض فلا البنيوية و النفسانية و السيميائية و لا الأسلوبية تزعم أنها ناشئة من عدم و أن كل أدواتها التقنية و مصطلحاتها المفهوماتية جديدة.

الروافد الثقافية للنقد في المغرب العربي:

ليس ثمة من شك في أن النقد في الأقطار المغربية قد أفاد من مختلف العلوم الإنسانية و ارتكز في ظهوره و تطوره على أسس صلبة مكنته لا حقا من الاستقلال بنفسه و من هذه الروافد.

1-رافد محلي:

يتمثل خاصة في الحركات الفكرية التي شهدتها المراكز الثقافية في النغربر ة التي شهدت جوانب من قضايا تتعلق بالشعر و النثر و بالعلوم الدينية الأخرى.

2- مشرقي عربي طارئ:

[1] المرجع السابق'ص142
[2] المرجع نفسه 'ص92

و هو ضروري زاد النقد المغربي ثراء بفضل ما لحقه به من نظريات نقدية و بلاغية عن طريق الاتصال الشخصي أو المثاقفة حيث أتموا بجوانب كثيرة من هذا النقد و من النصوص الإبداعية في المشرق و هذا الرافد الثاني بقدر ما لقح الأفكار و أنار الطريق للمغاربة بقدر ما عقد لهم الأمر[1]'فهم قد وقفوا طويلا قبل أن'ينتجوا في مجال النقد او الإبداع لأن لهم خلفيات و أرصدة هائلة من التراث المشرقي و حتى يستطيع احد أن يزعم الشاعرية فإنه لا بد أن يضع في حسابه من سبق من عباقرة هذا الفن كالمتنبي و البحتري و غيرها 'و لعل ذلك هو الذيحدا بهؤلاء إلى أن يقلدوا حتى في استشهادهم و لم يلفتوا إلى الشاهد الأندلسي أو المغربي إلا لما مثلها ينص عليه الدكتور"علي لغزيوي"

3- ما يتمثل في المنطق و الفلسفة 'و هما فنان قد أثريا الفكر الإسلامي في المغرب العربي.

النشاط النقدي في القرن الثالث الهجري:

لقد عرف القرن الثالث هجري ازدهارا كبيرا في شتى العلوم و الفنون و تطور الأدب و اتسعت فنونه 'فبعدما كان اهتمامه ينصب على الشعر وحده أصبح يهتم أيضا بالرسائل و الخطب و الحكم و الوصايا و الأمثال[2] و ظهرت جماعة من النقاد اهتمت أضد الاهتمام بدراسة الأدب و نقده'و من أبرز هؤلاء "محمد بن سلام الجمحي"في كتابه"ظبقات فحول الشعراء"الجاحظ"البيان و التبيين" أب عبد الله بن قتيبة"الشعر و الشعراء"عبد الله بن المعتز"البديع" و طبقات الشعراء المحدثين... و ما إلى ذلك و بطبيعة الحال كان لكل واحد من هؤلاء النقاد شخصيته و طابعه المتميز حيث نجد على سبيل المثال الأصمعي اشتهر بالرواية حتى عد شيخ الرواة و الشعراء عند الأصمعي ينقسمون إلى فئتين :فحول وقد سئل عن الأعشى أفعل هو ؟قال:ليس بفعل 'و لما سئل عن علقمة بن عبدة قال:علقمة فعل و من خلال رايه في الشعراء و تقسيمه لهم يتضح أنه يرى في الفحولة صفة من صفات الشاعر ميزة عن غيره من الشعراء تبرز قدرته على السيطرة على المعنى [3]أما محمد بن سلا م فاعتبرهم كلهم فحول إلا أن الفحولة فيهم تتفاوت من شاعر إلى شاعر. فوضع طبقات يرتب

[1]المصدر السابق'ص93
[2]بدوي طبانة-دراسات في نقد الأدب الحديث'دار الثقافة'بيروت'ط1'ص90
[3]الأصمعيات'تحقيق عبد السلام محمد هارون (د.ط.ت')ص11-12

فيها تدرج الفحولة أما الجاحظ فيختلف عن هذين الناقدين بحيث تناول الأديب بوصفه مصدر للأدب فتحدث عن هيئته منطقة و إحساسه.

هذا عن النقاد و الاختلاف القائم بينهم في مجال النقد فقد تحدثنا قليلا عن ابن سلام و الجاحظ و الأصمعي لكن القائمة مازالت طويلة و لا يمكننا حصر أعمال هؤلاء النقاد في مذكرتنا هذه.

النشاط النقدي في القرن الرابع الهجري إلى القرن الخامس الهجري:

في هذه المرحلة التاريخية ازدهر النقد الأدبي أينما ازدهار و اختلفت فيه المذاهب الأدبية و احتدم الصراع حولها فتنوعت الميول الفنية.

فنقد هذا العصر لم يهملوا التراث النقدي السابق للعصور القديمة بل جمعوه و استفادوا منه بدرايتهم له دراية منهجية استكملته بثقافتهم الواسعة فألفوا عدة مؤلفات نقدية و من أبرز نقاد هذه الحقبة التاريخية أبا الحين محمد بن أحمد بن طباطبا في كتابه عيار الشعر قدامة بن جعفر في كتابه نقد الشعر و كتاب نقد النثر المنسوب إليه و أبا بكر الصولي في كتابه أخبار أبي تمام و أخبار البحتري و الحسن بن بشير الأمدي في كتابه الوساطة بين المتنبي و خصومه و قائمة الكتب المؤلفة في النقد طويلة و كلها أدت إلى تطوير الحركة النقدية كما ظهرت لأعمال نقدية أخرى اتخذت من القرآن الكريم مجالا للنظر و لدراسة بغية تبيان ما فيه من وجوه الأعجاز البيانس و اتخدت نت الشعر مجالا للدراسة الفنية التطبيقية فظهرت مؤلفات متنوعة من أشهرها و أبرزها إعجاز القرآن للبقلاني و كتابي أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني[1].

و الحديث عن أعمال كل هؤلاء النقاد –بدون مجاملة-حديث شيق و ممتع لكنه بحاجة إلى متسع من الوقت و إلى تخصيص موضوع مستقل لها لذكر مزاياهم و التعريف بهم لكن و تفاديا للإهمال و نكران الجميل نتحدث بعض الشيء المختصر المفيد عن عبد القاهر الجرجاني بالنيابة عن بقية النقاد.

[1] إحسان عباس –تاريخ النقد الأدبي عند العرب'دار الأمانة و مؤسسة الرسالة-بيروت'ط1'(د.ت)ص53

إن عبد القاهر الجرجاني لم يهمل أراء سابقيه من النقاد بل إلتفت إليها و درسها و افاد منها فكان له في هذا المجال أصالة و تعمق كما كان صاحب مدرسة في النقد بلغ فيها ما لم يبلغه غيره من النقاد.

و لمن لا يعرف عبد القاهر الجرجاني فهو:عبدالقاهر بن بن عبد الرحمن الجرجاني فارسي الأصل جرجاني الدار امتاز بثقافة واسعة من مؤلفاته دلائل الإعجاز –أسرار البلاغة توفي عام 471ه[1] .

و بفضله و بفضل بقية النقاد تطورت الحركة النقدية في المشرق العربي هذا الأخير الذي نقل إلى المغرب طرقا و مناهج متفاوتة أثارت كثيرا من القضايا الأدبية التي تحولت فيما بعد إلى المسائل النقدية واضحة المعالم و الدلالات و انتهى بها المطاف إلى مصطلحات نقدية أفاد بها نقادنا في مشرقه و مغربه[2].

***آراء نقدية في الشعر:**

إشكالية الشعر:

مما لا ريب فيه أن أولى نقطة أثارت نقاشا حادا –و لا تزال –هي مفهوم الشعر حيث أدلى كل واحد بدلوه'بذل أقصى جهده من أجل أن يستمر برأي آأو ينفرد بإشارة'فتعددت بذلك المفاهيم إما تقليد لأحكام سابقة'و إما ابتكارا و اجتهادا 'لأن هؤلاء كانوا يحيون في بيئة ورثت عن السابقين ترسانة من الثقافة الأدبية' و أفادت من النقاد العرب أمثال: ابن سلام 'و ابن قتيبة' و الجاحظ وقدامه'و غيرهم فكان طبيعيا أن يتجسد هذا الموروث في ثقافة نقاد المغرب العربي 'فتصادف بعض النظريات هوى من أنفسهم و يلقى بعضها الأخر رضا و اشمئزازا .يقول الذهشلي محاولا تعريف الشعر"و الشعر عندهم الفطنة 'و معنى قولهم ليت شعري:أي ليت فطنتي[3].فتعريف قدامة للشعر شهير ذائع 'و لكن الجديد الذي أضافه النهلشي هو أن مفهوم الشعر عند العرب'يرتبط بالحذق و المهارة'و

[1]المرجع السابق'ص54
[2]بشير خلدونالمرجع السابق 'ص35
[3]الكعبي- الممتع- الدار العربية للكتاب'تونس'1978'ص24

استشراق المستقبل'إذ أنه مراد للفطنة 'و دعامة للعلم الذي ينصرف إلى مختل القضايا التي تصب كلها في واد واحد'أي أن الارتقاء بالشعر إلى أسمى درجاته و أعلى مراتبه'و هو لن يكون كذلك إلا إذا جاء على أيدي شعراء يتقنون القواعد و يحذقون الصنعة.

و حين يعرف الشعر يثنى عليه و يؤثره على النشر كما يفهم من :السعر أبلغ البيانين و أطول اللسانيين'و أدب العرب المأثور و ديوان علمها المشهور .و تعريف الشعر بهذا المفهوم لا ينفرد به النهشلي وحده'فقد سبقه إلى ذلك غيره بما يقترب منه أو يشبهه 'و يتبادر إلى ذهن في هذا المقام اسم الناقد العسكري الذي خصص،كتابه الصناعتين لهذين الخطابين مما يؤكد بأن معظم الباحثين الأوائل اتجهوا هذا الاتجاه'و سلكوا هذا المسلك[1].

فاهتموا بالشعر و النثر على سبيل الموازنة غالبا'ثم أثروا الأول لاعتبارات و دواع لها علاقة بالناحية الإيقاعية خاصة مما يجعله يعلق بالأذهان و يلصق بالذاكرة'فيكون النص الشعري سريع الاستيعاب يفرض نفسه على المتلقي أكثر من النص النثري.و هذه حقيقة لا تجهل و أو لا ينبغي أن تتجاهل على الأقل.

الشعر عند النقاد القدامى:

لقد توارث الغربيون المفاهيم النقدية للشعر التي جاء بها فلاسفة الإغريق 'حيث عرفه سقراط بأنه :فن كلامي إلهام لا صنعة 'فالشاعر يستلهم صوره من الغيب 'و المحاولات الشعرية دون إلهام تنتج صورا شعرية منطفئة لا إشراف فيها[2]. أما تقويم أفلاطون للشعر يتلخص فيما يلي:

الشعر الجيد عنده "النوع الغنائي الذي يمجد الفضيلة و يدعو إلى الحق 'و يرفع من شأن الفضلاء'و الخيريين و الشعراء الذين تفتح لهم مدينتهم الفاضلة أبوابها هم دعاة العدل المبشرون بخلود المثل الذي يتجه إليها شعرهم أما الشعر الرديئ عنده هو ما جرى على ألسنة الشعراء ثم شعر الملاحم و الماسي يحمل عينين كبيرين:الإساءة البالغة في محاكاة الحقيقة بالخروج على نظامها الثابت. و قانونها المطرد إذ الحقيقة لديه تتمثل في أن

[1] المصدر السابق،ص24

[2] عبد الرحمان عثمان-معالم النقد العربي- دار المعارف 'مصر'1968،ص25

الأخيار بالفطرة لا يمكن أن يصيبه شفاء بسبب أنهم أخيار فهم سعداء في الدنيا و الآخرة.و ثانيهما مخالفة هذا الضرب ن الشعر للحقيقة العلمية و قد كشف أفلاطون هذه المخالفة في الشعر هوميروس. و يقول معظم النقاد أن الأدب هو الكلام الذي يثير فينا بفضل خصائص صياغته انفعالات عاطفية أو إحساسات جمالية و قديما قالوا: إن الأدب هو الإلهام من كل شيء بطرف"[1].

و قسم النقاد منذ القديم الأدب إلى الشعر و نثر و قالوا:إن النثر لا يدخل في مجال الأدب إلا إذا كان نثرا فنيا كثر الرسائل و الخطب و الأمثال السائرة. و يختلف عن النثر بذلك النغم المتناسق الذي يتألف من الوزن والقافية و عرفه النقاد العرب بأنه الكلام الجيد الموزون المقفى.

و قالوا:"هو صياغة و ضرب من التصوير 'فهذا حسان ابن ثابت الأنصاري يعرفه قائلا[2] :

و إنما الشعر لب المرء يعرضه * * * * على المجالس إن كيسا و إن حمقا

و إن أشعر بيت لأنت قائـــــله * * * * بيت "يقال إذاأنشدته صدقـــــــــا

و عرفه الأحوص في قوله[3]:

و ما الشعر إلا خطبة من مؤلف * * * * لمنطق حق أو لمنطق باطل.

و لكن قدامة بن جعفر ظل تعريفه هو السائد المعتمد عند كثير من النقاد'و بالرغم من سذاجته و تعقيده في أن واحد'فالشعر إذا كما عرفه قدامة هو الكلام الموزون المقفى الذي يدل على معنى[4].

[1]بشير خلدون- المرجع السابق-ص10
[2]ابن قتيبة- الشعر و الشعراء- تحقيق أحمد محمد شاكر 'دار المعالم 'مصر'د.ط'1966ص505
[3]المصدر نفسه،ص506
[4]ينظر 'المصدر نفسه- ص15

إن مثل هذه التعريفات تهتم بوصف الشعر من جانبه المضموني أكثر من اهتمامها بخصائصه الفنية.و قد اتخد الشعر أشكالا متعددة من التعاريف ظلت تؤكد على المعنى اللغوي لكلمة شعر أوعلى جانبها المضمون إلا أن بوادر الإحساس بالشعر و بخصائصه الفنية بدأت تتضح أكثر من الأصمعي 'محم بن سلام الجمعي مما يدل على وجود خصائص و مميزات تميز الشعر عن الكلام العادي و تجعله أرقى منه' و قد قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه- عن الشعر:

"خير صناعات العرب أبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجاته يستحيل بها الكريم و يستعطف بها اللئيم"[1].

[1] المرجع السابق'ص16

الفصل الثاني:
أهم القضايا النقدية في المغرب العربي

***اللفظ و المعنى في النقد العربي:**

إن قضية اللفظ و المعنى قضية قديمة في الفكر الإنساني ’ظهرت عند اليونان ثم انتقلت إلى العرب’فعالجوا فيها المعايير الجمالية الموضوعية التي تعد أسس الحكم على العمل الأدبي من الناحية الفنية’ و قد أشار "أرسطو" الإشارة إلى ما بين الألفاظ و المعاني في الجمل من صلة ’فتحدث عن العلاقة بين اللفظ و المعنى ’و ذكر أن جمال الأسلوب هو في حسن نظام الجملة و في توازي أجزائها و توافر السجع أحيانا بين هذه الأجزاء[1].

نهج بعض النقاد العرب نهج أرسطو عندما درسوا أجناس الأدب العربي من شعر و نثر إلى أن عنايتهم بتوضيح وجوه الجمال في هذه الأجناس كانت أقل بكثير من عنايتهم بنقد جزئيات العمل الأدبي أي أنهم اتهموا بنقد الجملة ’أو نقد بيت الواحد في القصيدة’و هذا هو الفارق الجوهري الذي يفصل النقد العربي عن نقد أرسطو لأن هذا الأخير يرى أن جمال العمل الأدبي هو في تقابل أجزاءه و حسن نظامه ’و أن هناك فرق شاسع بين وظيفة اللغة الجمالية ’و بين وظيفتها المنطقية’ أن الأشياء القبيحة يمكن أن يعبر عنها بما يصور قبحها ’إنما يختلف باختلاف أدوات التعبير عنه’ فإذا قلنا مثلا عن فلان’ هذا قاتل أمه’ثم قلنا عنه مرة أخرى :هذا هو المنتقم لأبيه ’فإننا نرى اختلاف بين الجملتين إنما نتج عن اختلاف في الدلالة اللفظية[2]. فأرسطو في نظرته إلى العمل الأدبي يصفه كلا ذا وحدة.

تتفاوت الألفاظ عند أرسطو جمالا و قبحا في ذاتها ’كما تتفاوت من حيث دلالتها على المعنى الواحد ’ و على جوانبه المختلفة و جمال الألفاظ و قبحها.

قد ينشأ عن جرسها أو معناها ’كما أن من الألفاظ أجمل من غيرها في درجة أدائها لهذا المعنى أي أنها تؤدي هذا المعنى دالة على جوانبه المختلفة لتحقق الغاية المطلوبة منه.

[1] محمد غنيمي هلال:-النقد الأدبي الحديث-دار النهضة العربية’ط3’القاهرة’1964’ص257
[2] محمد الطاهر درويش-النقد الأدبي عند العرب’(د.ط.ت)ص189

إلا أن فهم أرسطو للغة لم يكن نفسه عند مدرسة اللغويين الإسكندريين : فقد رأى هؤلاء أن الشعر عالم من الألفاظ و اختلط عندهم مفهوم الشعر بمفهوم الخطابة ’ففصلوا بين الشكل و المضمون . و قد سار النقد العربي في علاجه لقضية اللفظ و المعنى قريبا من هذا اتجاه ’إلا أنه أعطى المسألة عناية فائقة فجعلها أساس بحثه و عالجها على أساس المقابلة بين اللفظ و المعنى[1].

***معالجة النقاد المتأثرين بالفكرة اليونانية لقضية اللفظ و المعنى:**

ما من شك في أن مظاهر وقوف العلماء و النقاد على آثار اليونان و اتجاهاتهم في الأدب و النقد أثر من أن تحصى’لكن المتتبع لمراحل تاريخ النقد الأدبي عند العرب يجد أن من أبرز من وظف الفكرة اليونانية في معالجة قضية اللفظ و المعنى في الشعر ثلاثة نقاد بارزين و هم قدامة بن جعفر و ابن وهب الكاتب و حازم القرطاجني ’و نتناهى تلك الإفادة لتبلغ أوجها مع حازم القرطاجني في القرن السابع ’فقد أتاح له تأخر زمانه أن يكون لمساهمة طابع شمولي راجع أساسا إلى ما أفاده من الاتجاه الفلسفي المبني على كتاب أرسطو طاليس ’و من آثار النقاد العرب سواء منهم من تأثر بالثقافة اليونانية أو لم يتأثر ’هكذا يتضح أن مساهمة حازم تشكل حلقات نظرية متواصلة ينهض عليها خطابه النقدي الذي أخذ فيه بأسباب الفلسفة و المنطق فعرب المفاهيم اليونانية و لقحها بمفاهيم و أمثلة عربية و هو ما تجلى على صعيد معالجته هو لقضية اللفظ و المعنى في صلتها بنظرية الشعر[2].

ويتجلى ذلك التوظيف أول ما يتجلى على مستوى منهج الكلام على اللفظ و المعنى إذ نجد ابن وهب و قدامة و حازم يصدرون عن روح تصنيفية عالجه راجعة إلى تذرعهم بثقافة منطقية جعلتهم يهتمون ’في التعامل مع الظاهرة البيانية و الشعرية على وجه الخصوص ’بالوجوه و الحدود و الأقسام كل مظاهر الترتيب الدقيق:

---

[1] محمد زكي العشماوي:-قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث-الهيئة المصرية العامة للكتب’مصر’ط3’1987’ص250

[2] أحمد الوردني :–قضية اللفظ و المعنى و نظرية الشعر عند العرب-دار العرب الإسلامي’ط’1د.ت ’ص108

فأين وهب على سبيل المثال: ذهب إلى تفريع البيان إلى أربعة وجوه اعتبار الوجهين الأول و الثاني:أي بيان الأشياء بذواتها والبيان بالقلب عامين لا يتغيران و الوجهين الثالث و الرابع أي باللسان و البيان بالكتاب خاصين خاضعين للتغيير بتغير اللغات. أما قدامه فقد اعتمد تصنيفا خماسيا للعلم بالشعر قسم ينسب إلى علم عروضه ووزنه و قسم ينسب إلى علم قافيه و مقاطعه و قسم ينسب إلى علم غربية و لغته و قسم ينسب إلى معانيه و المقصدية و قسم ينسب إلى علم جديد و رديئه .كما قدم مفهوما للشعر لا يقل صرامة منطقية عن تصنيفه لأقسام العلم بالشعر من خلال قوله:"إنه قول موزون مقفى يدل على معنى" ليفصل بعد ذلك القول في أركان ذلك المفهوم على طريقة المنطقة[1].

قضية اللفظ و المعنى عند النقاد المغاربة:

لم يختلف النقاد المشارقة عن النقاد المغاربة في قضية اللفظ و المعنى ’فمنهم من رد مقومات العمل الأدبي إلى اللفظ مقللا من شان المعنى ’و منهم من ردها إلى المعنى فقدمه عن اللفظ و منهم من سوى بينهما.

أولا:

فمن أنصار اللفظ نجد عبد الكريم بن ابراهيم النهشلي ’فرغم أنه لم يفرد بابا خاصا لقضية اللفظ و المعنى في كتابه"الممتع"’إلا أنه تحدث عنها في فقرة صغيرة أوردها تلميذه ابن رشيق في عهدته فقال:و قال عبد الكريم :الكلام الجزل أغنى من المعاني اللطيفة عن الكلام الجزل[2].

يرى ابن رشيق أن شيخه يحتفل باللفظ و يقدمه على المعنى ’حيث أنه يؤثر اللفظ على المعنى كثيرا في شعره و تأليفه.

فعبد الكريم النهشلي لخص في قضية اللفظ و المعنى ’و رأى أن الكلام الجزل هو الألفاظ القوية المعبرة ’و إذا كان البيت الشعري يحتوي على كلام جزل فذلك يغنيه عن

[1] محمد زكي العشماوي ’المرجع السابق’ص205
[2] المرجع نفسه’ص207

المعاني الجميلة اللطيفة ’و ليس العكس فالمعاني اللطيفة إذا وجدت في القصيدة فإنها لا تغني عن الألفاظ الجزلة المعبرة و هذا معناه ان الشعر في حاجة إلى ألفاظ مختارة قبل المعاني.

لأن الألفاظ الجميلة تتضمن المعنى الجميل ’و من هنا يكون عبد الكريم النهشلي من القائلين بتقديم الألفاظ و تفضيلها على المعاني دون أن يعطي تفسيرا لذلك.

ثانيا:

و من أنصار المعنى أبي اسحاق ابراهيم الحصري فقد حذا حذو الجاحظ و نقل عنه نصا في كتابه"زهر الأدب و تمر الألباب" يتحدث فيه عن أنصار الألفاظ و نقاد المعاني يرى بشير خلدون كان من أنصار المعنى لأنه يرى أن الإبداع في فنه الشعر يتوقف على المعاني و يعتمد عليها لأنها تتجدد باستمرار[1].

ثالثا:

و من الذين سووا بين اللفظ و المعنى معا محمد بن شرف القيرواني فقد تعرض لقضية اللفظ و المعنى في رسالته الانتقاد فيقول : :و المعاني هي الأرواح و الألفاظ هي الأشباح’فإن حسنا فذلك لفظ الممدوح و إن قبح أحدهما ’فلا يكون الروح"[2]

شبه ابن شرف في هذا النص المعاني بالأرواح و الألفاظ هي الأشباح فإن حسنا اللفظ و المعنى فذلك هو المطلوب في الشعر و إن قبح أحدهما قبح الشعر و فقد جماله.

لقد تأثر ابن شرف بمعاصرة ابن رشيق و قلده في تشبيه اللفظ بالشبح أو الجسم و المعنى بالروح ’لكن اشترط لوجوده الأدب سلامة الاثنين معا .

أما ابن خلدون فيرى أن ابن شرف كان متأثرا في رأيه-في قضية اللفظ و المعنى – بتقسيمات ابن قتيبة للشعر حيث يقول :"و هكذا فالشعر عند ابن شرف على أربعة أضرب:

[1]محمد بن شرف القيرواني-مسائل الانتقاد-تح:النبوي شعلات مطبعة المدني’القاهرة’1982’ص160
[2]بشير خلدون-المرجع السابق -ص174

ما حسن لفظه و معناه ’و ما حسن لفظه و ساء معناه ’و ما حسن معناه و ساء لفظه ’و ما ساء لفظه و معناه’ و هذا التقسيم هو نفسه الذي جاء به ابن قتيبة.."[1].

***قضية السرقات الأدبية عند النقاد المشارقة:**

لماذا هذا العنوان؟ و لماذا التعرض إلى هذه النقطة التي تبدو أخلاقيا غير مستساغة و لا محبذة .إذ بحسب المرء أن يذكر هذه الصفة حتى ترتعد الفرائض ’و تهتز الأوتار السمعية خشية من أن ترمي بها و تقذف بحممها و لعل هذا هو السر من وراء بحث الأقدمين لهذه القضية حتى ذهبوا في ذلك مذاهب’ و نحو مناحي فعرفوها و بينوها و فصلوا القيل فيها.

و في حديث النقاد العرب عن قضية السرقة الأدبية أثارت تساؤلات كثيرة حول هذه المشكلة التي كانت من اخطر القضايا النقدية و كثر الحديث عنها و اختلف النقاد حولها.

فالسرقة في معناها اللغوي البسيط هي : إختلاس ما للآخرين و في الاصطلاح الأدبي هي: أن يعمد الشاعر إلى أبيات شاعر آخر فيسرق معانيها أو ألفاظها و قد يسطو عليها لفظا و معنى ثم يدعي ذلك لنفسه[2].

و الشعراء على اختلاف أزمانهم و أماكنهم كانوا منذ القديم يستعينون بخواطر بعضهم ’و كان المتأخر منهم يأخذ عادة عن المتقدم ’إما عن طريق الرواية أو بحكم التأثر و الإعجاب و المطالعة و قد تفطن الشعراء أنفسهم إلى هذه الظاهرة فقال حستن بن ثابت:

أسرق الشعر ما نطقوا * * * * *بل يوافق شعرهم شعري[3].

فحسان بن ثابت هنا ينفي تهمة السرقة عن نفسه ’و أن ما يأتي به من معان جديدة و هذا يدل على تعود بعض الشعراء على سرقة أشعار الآخرين – و كان من أقبح ما يتهم به الشعراء أن توجه لهم تهمة السرقة – و لقد كان من الطبيعي أن ينتبه النقاد الأوائل إلى هذه

[1] محمد القيرواني ’المرجع السابق’ص175
[2] ينظر المصدر نفسه’ص176
[3] المرجع نفسه ’ص 178.

المشكلة الخطيرة و يتناولونها في كتاباتهم :أمثال أبا العباس الشريشي الذي قال في شأنها سلخ أخذ المعنى' مسخ:قلب الكلام و نسخ :قلبه بعينه.

و القائلون بالتناسخ لهم ألفاظ تشبه هذه 'و هي النسخ و الرسخ و الفسخ 'فالنسخ عندهم أن يحول الأدنى إلى الأعلى 'و المسخ أن يحول الأعلى من الحيوان إلى الأدنى و الرسخ هو رد الحيوان جمادا و الفسخ أن يتلاشى فلا يكون شيئا.[1]

ثم قال و تقسيم الحريري السرقة في قوله سلخ و مسخ و نسخ يدخل تحت ـقسام السرقات التي عدها أبو محمد الحسين بن علي بن وكيع-رحمه الله تعالى- في كتابه المترجم بالمنصف في الدلالات على سرقات المتنبي فإنه جعلها عشرين وجها'عشرة أوجه يغفر في سرقتها ذنب الشاعر للدلالة على فطنته[2].

و في بحث الابتداع و الـتأثر في العمل الأدبي تبين أن النقاد العرب لا يقولون بالتأثر بين سابق و لاحق إذ كان المعنى من قبيل المعاني المتداولة التي يشترك الناس في معرفتها و تعد من المعارف الشائعة 'بحيث لا يقال أن أحد ابتكرها من ذات نفسه'و كذلك فإنهم يعتبرون من جنس هذه المعارف الشائعة ما كان خاصا في أصله 'و لكنه مع كثرة الاستعمال شاع و انتشر حتى جهل صاحبه الأول و أصبح من قبيل المعلومات العامة التي لا يختص بها.[3]

و أما التأثر فإنهم يخصونه بالبديع المخترع 'الذي لم يجر فيه الأديب على رسم سبق و لا تقدم له مثال'فهذا و إن أخذه لا حق من سابق عد متأثرا أو محتذيا أو سارقا'و كذلك يجعلون من هذا الشأن ما كان مشتركا في الأصل و لكن الأديب ابرزه في إخراج جديد و صورة جديدة'و كساه من عنده كسوة تدل على الإجادة و الحذف أكثر من دلالة المعنى في الأصل على الابتكار فهذا يكون صاحبه أحق به و إذا جاء به متأخر كان للمتقدم الفضل عليه .

[1]محمد رضوان الداية-تاريخ النقد الأدبي في الأندلس-دار الأنوار'بيروت'(د.ط.ت)ص228
[2]المرجع نفسه'ص229
[3]مصطفى أبو كريشة –النقد العربي التطبيقي بين القديم و الحديث-الشركة المصرية العالمية للنشر'دار نوبار للطباعة'القاهرة'1997د.ط'ص18

و قد تطرق إلى السرقات الأدبية أبو الطيب بن شريف الرندي فقال "و أما السرقة فهي على أنواع و بابها متسع و التخلص منها بالجملة يكاد يمتنع و يدل على استحسان الأخذ لم أخذه و عجزه عن الإتيان بما يغنيه عنه أو على قلة المبالاة بها"

ثم لخص رأيه في ثلاث مباحث:

الأول:في ضروب السرقة و أنواعها و هو يشتمل على تسعة أنواع تتلخص في الإغتصاب ’الانتحال ’الاحتدام ’الإغارة’ الإلمام’ الاختلاس ’ النقل ’التلفيق ’و الاحتداء.

الثاني: في مراتب الأخذ ’و هي ثلاث: الزيادة و المساواة و التقصير.

الثالث: فيما يشبه السرقة و ليس منها و هو ثلاث أيضا:التوارد و الانجذاب و التداول[1].

هكذا أشغلت هذه القضية مختلف المظان التي عنيت بالتطرق إلى الشعراء ’فلم يسلم من مثالبها حتى الشعراء الكبار أمثال أبي طيب المتنبي’ و أبي علاء المعري ’ و حبيب بن أوس الطائي و عبادة بن الوليد البحتري و غيرهم و لذلك نجد معظم نقاد المشرق العربي قد اختلفوا بهذا الموضوع’و تعرضوا إلى مختلف الجوانب المتعلقة به و لا سيما بعد بروز هؤلاء الشعراء الكبار و بعد زعامة كل واحد منهم لمدرسة تخصه فظهر الصراع حول أيهم الأفضل و حول الموقف بل المتوقف.فالسرقة عندهم لتنطبق عليها هذه التسمية حقا لا بد لها من أن تأخذ المعنى مع لفظه أو أخذ المعنى كما هو ’أو أخذ اللفظ ’ و مما لا شك فيه أن المقصود بأخذ اللفظ ليس هو توظيف كلمة "رجل" أو "جمال" أو "خريف" إلى غير ذلك ’و لكنهم كانوا يرمون بذلك إلى أخذ البنية الإفرادية التي تمثل صورة منفردة من صور التعبير و نموذجا متميزا في الخطاب الأدبي[2].

آراء النقاد المغربة من قضية السرقات الأدبية:

و كان ابن أثير –ضياء الدين –المتوفى سنة637ه أحد المتأخرين الذين اهتموا أيضا بهذه القضية حيث أخذت من كتابه 70صفحة لكنه ركز أكثر على ثلاثة مصطلحات أساسية هي

[1] ينظر: محمد غنيمي هلال ’المرجع السابق-ص260
[2] ينظر :المرجع نفسه’-ص266

النسخ و السلخ مع ضرب الأمثلة من مختلف العصور الأدبية و هو ما يبين عن إفادة الناقد من مصطلحات المتقدمين بمن فيهم نقاد المغرب العربي[1].

و تعرض للسرقات الأدبية الأندلسيون عموما كما هو الشأن عند ابن ربه و عند ابن شهيد الذي أدار ذلك على لسان شيخ من الجن يعلم ابنه صناعة الشعر قائلا:"إذا اعتمدت معنى قد سبقك إليه غيرك فأحسن تركيبه وأ رف حاشيته 'فاضرب عنه جملة و إن لم يكن بد ففي غير العروض الذي تقدم إليها ذلك المحسن تستنشط طبيعتك و تقوى منتك".[2]

و الملاحظ أن ابن بسام في نقله لأراء الآخرين لا تجده متحمسا و لا مندفعا و لا متدخلا و إنما مستعرضا لها كما وصلته'و هو قبل أن يصدر حكما شخصيا يتحفظ كثيرا شعورا منه بأن تهمة مثل هذه تعوز إلى براهين ساطعة' و اطلاع دقيق على حيثيات التهمة لذلك يقول عن السرقات و إذا ظفرت بمعنى حسن ' أو وقفت على لفظ مستحسن ذكرت من سبق إليه و أشرت إلى من نقص عنه أو زاد عليه و لست أقول أخذ هذا من هذا قولا مطلقا فقد تتوارد الخواطر 'و يقع الحافز حيث الحافز 'إن الشعر ميدان و الشعراء فرسان"[3].

يتأكد من هذا النص أن ابن بسام المتأني المدقق 'و ليس موقف المتسرع الساخط لأنه بحكم تجربته في الإبداع و في النقد معا أدرك أن أسهل شيء هو قذف الآخرين بالسرقة 'و لكن تسويغ ذلك و إثباته بالأدلة و الراهين ليس أمرا ميسورا.

كما نجد أن ابن رشيق قد خص للسرقات باب مستقل في كتابه"العمدة" و سماه"باب السرقات و ما شكلها" يرى فيه بأن الحديث عن السرقات متسع جدا و لا يستطيع أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منها'ذلك أن السرق فيه الغامض و لا يقدر على كشفه غلا البصير الحاذق بصناعة الشعر و نقده'و فيها الواضح المكشوف الذي لا يخفى على الجاهل المغفل'كما أنه عالج فيه أراء النقاد الذين سبقوه باستعراضه لطائفة من أقوالهم في السرقة و أنواعها 'من أمثال الحاتمي 'و الجرجاني' و عبد الكريم النهشلي و ابن وكيع و

[1] ينظر محمد الطاهر درويش 'المرجع السابق'ص199
[2] أحمد الحوفي-المثل السائرفي أدب الكاتب و الشاعر-منشورات دار الرفاعي بالرياض'د.ط'1983ص265
[3] المرجع نفسه'ص266

نراه يثني خاصة على رأي الجرجاني ’ثم بعد ذلك يطرح المشكلة من وجهة نظره هو ، و هو يرى أن السرقة أنواع:

1-سرقة اللفظ مع المعنى .

2-سرقة المعنى مع تغيير بعض اللفظ.

3-سرقة تعتمد على تغيير بعض المعنى أو قلبه عن وجهه حتى يخفيه[1].

و بما أننا جعلنا مبحثا لأهم القضايا التي تناولها ابن رشيق فإننا سنتحدث بإطناب عن رأيه في هذه القصيدة النقدية و موقفه منها.

***قضية الطبع و الصنعة:**

مما لا شك فيه أن هذا العنصر ليس جديدا بحثه’و لكنه إن لم يكن كذلك فهو متجدد لأن الباحثين لا يملون من الخوض فيه و لا من تناوله كلما كانت الفرصة متاحة ’من اجل ذلك عقدنا هذا القسم من الفصل الثاني الكشف عن أراء نقاد المغرب القديم ’و إنما هو أمر دعت إليه حاجة البحث نفسه.

و بعد الحديث عن السرقة و ما أنجز عنها من أراء ’وصل بنا الحديث إلى هذه القضية التي لم تقل شأنا و لا صراعا عن سابقتها ’لأن أحداهما مرتبطة ارتباطا عضويا بالأخرى’إذ إن ما يندم عن السرقة يفضي حتما إلى ما عرف في النقد العربي بالطبع أو الصنعة . فلماذا هذا الطبع؟ و لماذا هذه الصنعة؟ و الجواب بسيط ’و هو أن هاتين القضيتين قد عرفتا في تاريخ النقد العربي محامين عن "الطبع" و آخرين "الصنعة" [2]

فعندما تذكر هاتان النقطتان اللتان تسيران في خطين متوازين متناقضتين كثيرا لمدرسة الصنعة بأبي تمام. و لمدرسة الطبع بالبحتري ’و كل واحد من الشاعرين يعد رأس مدرسته ’مما يعني أن له أتباعا و تلاميذه ينضوون تحت لوائه. و قد سبق نقاد المغرب العربي كثيرون.منهم شيخ مدرسة النية:الجاحظ و غيره من أمثال ابم المعتز و ابن

[1] ينظر:مصطفى أبو كريشة’المرجع السابق’ص23

[2] ينظر :المرجع نفسه’ص30

قتيبة و الباقلاني و المدي و الجرجاني...حين وصلنا وصلنا إلى نقاد المغرب العربي عرجنا على الحصري الذي أورد في كتابه إشارات كثيرة إلى هاتين النقطتين من غير لإظهار لحكمه بصورة صريحة كدأبه'لكن رأي ابن رشيق واشحا فعد المطبوع على أنه هو الأصل الذي وضع أولا. و عليه المدار و المصنوع ان وقع عليه هذا الاسم فليس متكلفا تكلف أشعار المولدين كما قال و ابن شرف أيضا أثبتنا رأيه في البحتري ووصفه للفظة على أنه ماء ثجاج ،و در جراج 'فحين وصف أستاذه و خصمه في الفن أبا تمام بأن كلامه مرصع و نظامه مصنع.. و هذا دال على أنه لم يتعصب لأحد المذهبين بل أعطى كل مذهب حقه'و منحه قيمته[1].

قضية الطبع و الصنعة عند النقاد المغاربة:

لم يختلف النقاد المغاربة عن المشارقة فقد تحدثوا هم أيضا عن القضية الطبع و الصنعة 'و خصوها بالبحث بالدراسة نذكر منهم:

رأي أبي إسحاق ابراهيم الحصري:

الذي أورد جانبا كبيرا من القصص و الأخبار تتعلق بقضايا الطبع و التكلف 'فقد فاضل بين شعر الأعراب .و شعر أهل الحضر 'و كثيرا ما كان يتدخل بتعليقاته و تعقيباته 'مؤكدا أن الشعر الأعراب يصدر عن طبع نقي بخلاف شعر أهل الحضر 'فهو مهلهل خلف النسج خطأه أكثر من صوابه و جاء في قوله:"الكلام الجيد الطبع مقبول في السمع'قريب بعيد المنال...يدنو من فهم سامعه كدنوه من وهم صانعه. و المصنوع مثقف الكعوب معتدل الأنبوب...و يحول رونق الحسن في شعره على الإكراه في التعامل و تنقيح المباني دون إصلاح المعاني...و أحسن ما أجرى إليه و أعول عليه المتوسط بين الحالتين و المنزلة بين المنزلتين من الطبع و الصنعة"[2].

يتضح من هذا النص 'أن الكلام عند الحصري نوعان: مطبوع و مصنوع

[1]ينظر :أحمد الحوفي 'المرجع السابق-ص270
[2]ينظر :محمد رضوان الداية'المرجع السابق'ص240

فالمطبوع هو الكلام الجيد الذي يقبله السمع لعذوبة ألفاظه ورقة معانيه أما المصنوع فهو الكلام الذي أخذه التنقيح'و أكثر فيه من الصور البيانية و المحسنات البديعية كالتشبيه و الاستعارة و الكناية و الطباق و الجناس و ما إلى ذلك[1].

رأي محمد بن شريف القيرواني من قضية الطبع و الصنعة:

لم يفرد بابا خاصا لقضية الطبع و الصنعة في رسالته "مسائل الانتقاد"،لكنه تعرض لها بإيجاز عند حديثه عن الشعراء الذين تناولهم بالدراسة'فقال عن لبيد بن ربيعة'العامري أنه :"ينطق بلسان الجزالة عن جنان الأصالة فلا تسمع له إلا كلاما فصيحا 'معنى متينا صحيحا " و يقول عن ابن طلحة أنه:"رقق الشغف كلامه'و ثقفت قوة الطبع نظامه فله رقة العشق و جودة الحذاق"[2].

يقول عن البحتري إن ألفاظه :"ماء رقجاج'و دررجراج 'و معناه سراج و هاج على أهداف منهاج بسبقه شعره إلى ما يجيش به صدره'سير مراده ...'إن شربته أرواك و إن قدحته أوراك 'طبع لا تكلف تعييه و لا عناد يثنيه"[3].

هؤلاء الشعراء الذين ذكرهم ابن شرف 'هم الشعراء المطبوعين في نظره فأبدى إعجابه بهم و بشعرهم 'لما فيه من رقة الشعور 'و فصاحة في الألفاظ' ووضوح في المعاني.

و لم يقتصر إعجاب ابن سرف على الشعراء المطبوعين فحسب'إنما أبدى إعجابه أيضا بالشعر المصنوع'فقال عن شعر أبا الوليد الأنصاري"نظامه مصنع و غزله مستعذب مستغرب و جملة شعره صحيحة الأصول 'مصنعة الفصول قليلة الفضول"[4].

[1] المرجع السابق'ص240
[2] المرجع نفسه-ص106
[3] ينظر:بشير خلدون'ص181
[4] المرجع نفسه'ص183

يقول عن أبي تمام الطائي: أنه متكلف إلا أنه يصيب ...و شغله المطابقة و التنجيس.. و في شعره علم جم من النسب ،ة خصلة وافرة من أيام العرب و صارت له أمثال ’و حفظت له أقوال...[1]

يتضح مما سبق إن بن شرف قسم الشعراء إلى قسمين:أهل طبعة و أهل صنعة’فحاول أن يقف موقفا محايدا من القسمين’لكنه عاد و أبدى إعجابه بالشعراء المطبوعين ’و يظهر هذا جليا في نقده لبعض عيوب أبي تمام ’يقول:"ومما يعاب من الشعر الافتتاحات الثقيلة مثل قول حبيب أبو تمام في أول قصيدة:

هن عوادي يوسف و صواحبه * * * * عز ما فقد ما لدرك سؤال طالبه

و مثل قول ديك الجن في أول قصيدة:

كأنها و كأنه خلل ال * * * * خلة وقف الهلوك إذ نغما.

فابتدأ هو و حبيب بمضمرات على غير مظهرات قبلها و هو رديئ[2].

و هكذا قارن ابن شرف بين ابتداءات أبي تمام ’و بين ابتداءات ديك الجن الحمصي و رأى أن ولعهما بالصنعة’و حب الغريب هو الذي دفعهما إلى مثل هذه الابتداءات و من هنا نرى إن بن شرف كان أميل إلى مذهب الطبع منه إلى مذهب الصنعة ’و إن لم يقدم رأيه بصراحة هذه القضية النقدية الهامة التي شغلت النقاد في المشرق و المغرب العربي.

لا يستغني عنها الدارس الشغوف في عصر الشاعر على الخصوص.

و نظريات ابن رشيق في النقد متعددة الجوانب متكاملة المقاصد و تخصيص دراسة مستقلة لها تكون أكثر نجاعة و أكمل منهجا.

المقصود بالقديم و الجديد:

[1] ينظر محمد رضوان الداية’المرجع السابق ص88
[2] المرجع نفسه’ص241

يقصد بلفظ القديم الأدب العربي بصفة عامة ’و الشعر بصفة خاصة الذي قيل طيلة العهد الجاهلي و الإسلامي و الأموي ’و هو التراث الذي أجمع النقاد و علماء العربية على صحة الاحتجاج به’ و هكذا يمكن القول أن القدماء او القدامى هم الشعراء الجاهليون و الإسلاميون ’و الأمويون منذ المهلهل و امرئ القيس و النابغة و زهير ’و حتى الأخطل و جرير و الفرزدق و الكمية ’و هم شعراء الدولة الأموية الذين حافظوا على عمود الشعر العربي المتمثل في طريقة القدماء :كلام يجري على السليقة و الفطرة ’و معان مستمدة من حياتهم ’أهم خصائصهم السهولة و الوضوح و عبارات قوية رصينة جزلة ’و يمكن أن تعتبر في عديد القديم ما قاله الشعراء المحافظون يحاكون به أسلافهم ’شكلا و مضمونا.

أما المصطلح الحديث أو الجديد فهو الشعر الذي بدا مع قيام الدولة العباسية و استمر فيما بعد عهودا طويلة ’بدأ مع بشار بن برد رأس الشعراء المولدين ’و أبي نواس ’و مسلم بن الوليد ’و أبي تمام و استمر مع المتنبي ’و المعري...

و قد اهتم هؤلاء المحدثون أو المجددون بالصياغة لأن همهم هو "صياغة المعاني في بيان جميل حافل بالعبارات المزخرفة و الألفاظ المنمقة و الصور البديعة الرائعة"[1].

القديم و الجديد قبل نقاد المغرب العربي:

مما هو متفق عليه أن هناك قضايا متعددة الجوانب ’شائكة المسالك تعرض لها النقاد المغاربة في هذه المرحلة لكن قد تكون قضية القديم و الجديد هي التي نالت منهم اهتماما أكبر. و استأثرت بما تركوه من تأليف في ميدان النقد مثلما في ذلك مثل قضية اللفظ و المعنى التي أسالت بدورها الحبر الكثير ’و أثارت اهتمام مختلف النقاد في هذا الإقليم بصورة خاصة و عند العرب بصورة خاصة و كما تنبه له هؤلاء بحق’فإن لكل قطر طبيعته الخاصة و لكل بيئة تصورها الذي قد لا تلتقي مدها فيه بيئة أخرى لذلك ظلت بعض القضايا تطرح بحده هنا و لكنها لا تطرح بالصورة نفسا هناك[2].

[1] مصطفى أبو كريشة’المرجع السابق’ص25

[2] ينظر :محمد رضوان الداية’المرجع السابق’ص250

بيد أن الآراء التي طغت على الساحة في هذه الفترة المذكورة اخترقت الصمت و ذاعت ثم وصلت إلى السمع المتلقي الذي ألفت منه هوى و استجابة و قد لصقت هذه النظريات أو القضايا تبعا لميولات و الاتجاهات هي مزيج من الذاتية و الموضوعية أو من المنطق و العاطفة' و قدلا تكون ثمة قضية استأثرت باهتمام الباحثين مثلما استأثرت لكنها عرفت صراعا و جدلا دافع فيه كل فريق عن ميوله و أرائه.

و نحن لم نجيء بعض مضي هذه القرون الطويلة على نظرات القدامى لنفندها أو نمحوها ليس دلك مستحيلا بل حرام فهو إرث هائل من الأفكار التي طفحت بها القراطيس القديمة و الفكر لا يصادر إلى رجالات عصرنا من المثقفين و لا سيما أنها فرضت نفسها و أثبتت وجودها و غدت من الأشياء المكتسبة بالإرث و لولا هذا الإرث الذي تركته في النفوس لما أعيد الحديث عنها تارة أخرى و نبش عنها في زماننا هذا و لعل السر في ذلك يعود إلى أن هذه القضية هي أم القضايا الأخرى حيث ينضوي تحت لوائها كل ما يتعلق بطريقة الصياغة و بديباجتها '[1]مما أنجز عنه تكوين طائفتين إحداهما تهمل هذا الجانب و لا تهتم إلا بما يحتوي عليه الموضوع من حكمة بليغة 'أو مأثرة خالدة'أو معنى سام لم يطرقه احد من قبل 'و هاتان القضيتان إلى مؤيدين لهذه الطائفة مما نجم'عنه أنصار أمنوا بما تركه القدامى فدافعوا عنه باستماتة ثم أزروه و أيدوه و آخرون وقفوا موقف التشدد من هذا القديم فاعتبروه عظاما نخرة أتى عليه البلى و أكله الدهر فنبذوه و ألقوه جانبا'و كلتا الطائفتين تسرعت لن مثل هذه القضايا تعد الحكام فيها نسبية لا نهائية.

و الواقع أن طرح مثل هاتين القضيتين على حلبة الصراع ليعرفه المغرب العربي وحده'بل إن المشرق العربي كان السباق إلى هذا التباين في الحكم و الجدل في القول'فالنقد صنو الدب يزدهر غالبا بازدهاره و يباد بإبادته ذلك أن الشعر هو الذي طعم هذا الرأي عن طريق الإنتصار للمبنى أو المعنى أول الأمر ثم ألفت كل فئة أنصارها '[2]فتمايز على الساحة الرأيان و كان ذلك ناتجا عن ظهور شعراء أفذاذ استطاعوا أن يستملوا أقواما بفنهم و إبداعهم فإذا أنصار "اللفظ" يثيرهم "البحتري" بجمال شكله أو روعة

[1] ينظر :أحمد الحوفي:المرجع السابق' ص228
[2] المرجع نفسه'ص276

نسجه'و إذا أنصار المدلول يجذبهم جبروت معاني أبي تمام و ركيزة صناعته التي تجلت في الإخفاء و الإبعاد على درجة الشطط أحيانا.

القديم و الجديد عن نقاد المغرب:

إن بروز هاتين القضيتين عند النقاد المغرب العربي لم يكن من قبيل المصادفة و البدعة 'و إنما كان ناتجا عن ذلك الاتصال الفكري الذي كان يتم عن طريق المعايشة أو التلاقي أحيانا فكان ان أبرز من هؤلاء من ركزنا عليهم في هذا الفصل و هم :عبد الكريم النهشلي و أبو إسحاق الحصري 'و أبو الحسن بن رشيق ...موردين أهم إسهاماتهم في هذا المضمار[1].

رأي عبد الكريم النهشلي:

لابد من الإشارة بأن كثيرا من أراء النهشلي قد عصفت بها الأيام 'و عفت عليها الليالي'و لم يصل إلينا من نقده إلا بعض التعليقات التي أوردها تلميذه ابن رشيق في العمدة عبر صفحات مختلفة'و من أهم الآراء التي كان لها دور هو أنه لم يكن النهشلي متعصبا لقديم و جديد من الشعر كما فعل بعض النقاد من قبله'كما برز رأيه في اقتناعه بعناصر يعتقد أنها[2] تتدخل في تأثير على المبدع كعنصر البيئة حيث أنه نبه على ما ينتجه مبدع في الشمال هو غير ما ينتجه نظيره في الجنوب و لا سيما فيما يتعلق لالجزالة أو الرقة في بنية الشعر كما وقف موقف الواعي من قضية القديم و الجديد حيث إن العبرة –في نظره- ليست بتقادم الإنتاج أو حداثته و إنما بقيمته و دقته و مراعاته لعصره و تلبية لمطامع العصر 'و احتياج الامة التي يعيش في مجتمعها كما كان له موقفا موضوعيا شأن المبرد و الجاحظ و ابن قتيبة ممن رأوا أن المقياس الذي ينبغي أن يعتد به في الحكم على هذا الشعر أو ذلك هو مقياس الجودة الفنية لا المقياس الزمني المتمثل في القدم و الحداثة و في ذلك يقول:"قد تختلف المقامات و الأزمنة و البلاد فيحسن في وقت ما لا يحسن في آخر 'و يستحسن عند أهل غيره'و نجد الشعراء الحذاق تقابل كل زمان بما استجير فيه و كثر

[1] ينظر :ابن رشيق أبو العلي الحسن 'العمدة في محاسن الشعر و أدابه و نقده'تحقيق محمدمحي الدين عبد الحميد 'ط1'بيروت'1981ص90

[2] المصدر نفسه'ص90

استعماله عند أهله'بعد أن لا تخرج من حسن الاسترخاء و حد الاعتدال و جودة الصنعة'و ربما استعملت في بلد ألفاظ لا تستعمل كثيرا في غيره كاستعمال أهل البصرة'بعض كلام ـهل فارس في أشعارهم و نوادر حكاياتهم".

في النص التالي يصل النهشلي إلى حكمه الصريح من غير تمويه أو مغالطة ضبابية فيقول:.... و الذي اختاره أنا التجويد و التحسين الذي يختاره علماء الناس بالشعر و يبقى غابرة على الدهر و يبعد عن الوحشي المستنكرة و يرتفع عن المولد المنتحل و يتضمن المثل السائر و التشبيه المصيب و الاستعارة الحسنة"[1].

فليس هناك فرق عند عبد الكريم النهشلي بين شعر قديم و شعر جديد و لا فضل لأحدهما على الأخر إلا في الجودة و الرداءة.

ففي الشعر القديم ماهو و حشي مستنكره' و في الجديد ماهو مولد منتحل. و لكن كل من القديم و الجديد فيه الجيد الحسن الذي يبقى غابرة على الدهر فالعبرة بالأثر الفني الجيد الخالد الذي قيل فيه.

و هكذا ينفرد النهشلي بهذا الرأي الجودة في الاستمرارية و الخلود و ينتزع من نفسه عقدة العصبية و التعصب للقديم و ينظر إلى قضية من زاوية فنية بحتة من خلال التراث لا من خلال أصحابه' و هو موقف إن دل على شيء إنما يدل على أن النهشلي فهم العملية الشعرية فهما عميقا. إذ لا فضل لقديم على جديد و لا لجديد على قديم إلا بمقدار مافيهما من عناصر القوة و الضعف أو الجودة و الرداءة .فهو هنا يكاد يلتقي مع ابن قتيبة الذي جعل العلم و الشعر بعين الجلالة لتقديمه و إلا المتأخر بعين الاحتقار لتأخره و إنما نظر بعين العدل على الفريقين و أعطى كل ذي حق حقه[2].

***<u>موقف ابن رشيق من القضايا النقدية في المغرب العربي:</u>**

/ابن رشيق القيرواني الناقد المغاربي:

[1] ابن قتيبة-الشعر و الشعراء-ج1'ص63
[2] المصدر نفسه'ص65

يجدر الذكر إن ابن رشيق 456ه قد فرض نفسه على كل ناقد و أثبتت قيمته عند كل أديب ’فهو ليس شاعر فحسب و ليس ناقد فقط ’و لكنه كل ذلك ’و حسبه شرفا أنه أول ناقد من المغربالعربي ’خصص كتابا كاملا لهذا الفن و هو أكبر ناقد عرفه المغرب العربي القديم بل و العامل العربي حتى حقبة متأخرة ’فقد ظل كتاب العمدة –و لا يزال-يدرس في الجامعات العربية ’و تسقى منه النظريات التي قدمت خدمة جلية للأدب العربي في هذا الإقليم و العالم العربي قاطبة’كأننا حين ندرسه ضمن نقاد المغرب العربي فأننا نريد إإن ننقض من قيمته’و نحد من شهرته لأن أفكاره ملك للأمة العربية بأسرها ’بيد أن تخصيص جزء من هذا الكتاب لهو في الوقت نفسه تأكيد لقيمته ’و إثراء لآرائه التي لا يستغني عنها الدارس الشغوف في عصر الشاعر على الخصوص[1].

و نظريات ابن رشيق في النقد متعددة الجوانب متكاملة المقاصد و تخصيص دراسة مستقلة لها تكون أكثر نجاعة و أكمل منهجا.

***موقف ابن رشيق القيروانـي من قضية اللفظ و المعنـى:**

أفرد ابن رشيق بابا مستقلا في عمدته لدراسة اللفظ و المعنى فأعطى فيها راية بكل وضوح قائلا:"اللفظ جسم وروحه المعنى ’و ارتباطه به كارتباط الروح بالجسم’يضعف بضعفه و يقوى بقوته فإذا سلم المعنى و اختل بعض اللفظ كان نقصا للشعر و محنة عليه كما يعرض لبعض الأجسام من المرض بمرض الأرواح..."[2]

يتضح من خلال هذا النص إن ابن رشيق يدعو صراحة إلى الارتباط التام بين اللفظ و المعنى فقد شبه اللفظ بالجسم و المعنى بالروح ’و العلاقة بينهما قوية جدا’كعلاقة الجسد فإذا اختل أحدهما ضعف العمل الأدبي و أصبح خاليا من القيم الجمالية و الفنية .

[1] ينظر :ابن قتيبة :المرجع السابق’ص115
[2] ينظر :ابن رشيق المرجع السابق’ص96

ثم انتقل ابن رشيق إلى ذكر آراء سابقيه في قضية اللفظ و المعنى ’فورد مجموعة من الآراء على اختلاف اتجاهاتها ’بدأ بأنصار اللفظ اللذين يقدمون على المعنى قائلا :"ثم للناس فيما بعد مذاهب و أراء :منهم من يؤثر اللفظ على المعنى فيجعله غايته ووعده ’و هم فرق:قوم يذهبون إلى فخامة الكلام و جزالته على مذهب العرب من غير تصنع....[1]

ثم ذكر ابن رشيق أمثلة لهذا القسم من بينهم ’بشار بن برد في قوله:

إذا مت غضبنا مضربة هتكنا حجاب الشمس أو قطرت دما

إذا ما أعرنا سيدا من قبيلة درى منبر صلى علينا و سلم

رأى بن رشيق أن هناك من الذين يقدمون اللفظ على المعنى من يذهب إلى فخامة الكلام و جزاته على طريق العرب دونما تكفل أو تصنع و منهم من يذهب إلى انتقاء الألفاظ و تنقينها’فيضع بذلك المعنى المراد و يتحول إلى قعقعات لفظية’ و منهم من يفضل سهولة الألفاظ و بساطتها فينزل بها إلى مستوى الألفاظ السوقية و العامية مثلما فعل أبو العتاهية و العباس بن الأحنف و أمثالها.

ثم انتقل ابن رشيق إلى ذكر أنصار المعنى يقدمونه على اللفظ فيقول:" و منهم من يؤثر المعنى على اللفظ ’فيطلب صحته’و لا يبالي حيث وقع من هجنه اللفظ و قبحه و خشونته:كابن الرومي و ابن الطيب ومن شاكلهما"[2].

ثم ينتقل إلى الذين سووا بين اللفظ و المعنى .فأورد قول ابن وكيع الذي يشبه المعنى بالصورة و اللفظ بالكسوة ’حيث يقول :"فإن لم تقابل الصورة الحسناء بما يشاكلها و يليق بها من اللباس فقد بخست و تضاءلت في عين مبصرها"[3].

*موقفه من السرقات الأدبية:

[1]ديوان بشار بن برد’تح:محمد رفعت و محمد شوقي د.ط ’1950’ص163
[2]المرجع نفسه’ص164
[3]محمد زكي العشماوي-قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث-ص224

خص ا بن رشيق السرقات بباب مستقل في كتابه"العمدة" سماه "باب السرقات و ما شاكلها".يرى فيه بأن الحديث عن السرقات متسع جدا و لا يستطيع أحد من الشعراء أن يدعى السلامة منها'ذلك أن السرق فيه الغامض 'و لا يقدر على كشفه إلا البصير الحاذق بصناعة الشعر فيه الغامض'و لا يقدر على كشفه إلا البصير الحاذق بصناعة الشعر و نقده' و فيها الواضح المكشوف 'الذي لا يخفى على الجاهل المغفل 'كما أنه عالج فيه آراء النقاد الذين سبقوه باستعراضه لطائفة من أقوالهم في –السرقة و أنواعها- من أمثال الحاتمي'و الجرجاني 'و عبد الكريم النهشلي 'و ابن وكيع'و نراه يثني خاصة على رأي الجرجاني' ثم بعد ذلك يطرح المشكلة من وجهة نظره هو 'و هو يرى أن السرقة أنواع:

1-سرقة اللفظ مع المعنى.

2-سرقة المعنى مع تغيير بعض اللفظ.

3-سرقة تعتمد على تغيير بعض المعنى أو قبله عن وجهة حتى يخفيه. و من هذه الأنواع تتولد تفريعات عديدة لأوجه السرقات يعددها ابن رشيق في كتابه "العمدة" و يعرف بها' و يأتي بالأمثلة 'و الشواهد نذكر منه:الإصطراف'الانتحال'إعارة'الغضب'المرادة'الاهتدام' الالمام 'التلفيق...[1]

*الاصطراف:

هو أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى تقسمه 'إذا ساقه متمثلا فقط على سبيل التضمين فهو اجتلاب و استلحاق'أما إذا ادعاه لنفسه فهو انتقال حيث يقول:" و لا يقال منتحل لا لمن ادعى شعراء غيره' وهو يقول الشعر'و أما إن كان لا يقول الشعر فإنه مدع غير منتحل'و إن كان الشعر لشاعر أخذخمنه غلبة فتلك الإغارة و الغصب[2]

و يقسم ابن رشيق الاصطراف غلى نوعين:الاجتلاب و الانتحال فأما الاجتلاب كقول:عمرو ذوي طوق:

[1] ينظر محمد زكي العشماوي المرجعالسابق'ص282
[2] المرجع نفسه'ص284

صددت الكأس عنا أم عمرو و كان الكأس مجراها اليمينا

و ما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لا تصبحين

فاستحقهما عمرو ابن كلثوم في قصيدته التي مطلعها:

ألا هبي بصحنك فأصبحينا فلا تبقي خمور أندرينا

و أما الانتحال فكما قال جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا و شلا بعينك لا يزال معينا

غيضن من عبارتهن و قلن لي ماذا لقيت من الهوى و لقينا

فإن الرواة كما يقول ابن رشيق مجمعون على أن البيتين للمعلوط السعدي انتحلهما جرير[1].

*الإغارة:

هي أن يضع الشاعر بيتا و يخترع فيه معنى مليحا ’فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا و أبعد صوتا ’فيروى له دون قائله’كما فعل الفرزدق بجميل و قد سمعه ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسرون خلفنا و إن نحن أو مأنا إلى الناس وقفوا

فقال الفرزدق:" من كان الملك في بني عذرة ’إنما هو في مضر و أنا شاعرها فغلب الفرزدق على البيت".[2]

*الغصب:مثل الإعارة إلا أن صاحب الشعر يتركه للغاصب و يرويه له.سمع الفرزدق الشمر دل اليربوعيي ينشد في محفل:

فما بين من لم يعط سمعا و طاعة و بين تميم غير حز الحلاقم

[1]ينظر:ابن رشيق –المرجع السابق-ص255
[2]المصدر نفسه’ص286

فقال له: و الله لتدعنه أول تدعن عرضك ’فقال :"خده ’لا برك الله لك فيه’و قال ذو الرمة بحضرته أبيات فقال له:إياك و إياها لا تعودن إليها’أنا أحق بها منك ’قال: و الله لا أعود فيها و لا انشدها أبدا إلا لك"

-المرافدة:

هي أن يعين الشاعر صاحبه بالأبيات ’يهبها له كما قال جرير لذي الرمة:أنشدني ما قلت لهشام المرئي فانشده قصيدة:

نبت عيناك عم طلل بحزوى محته الريح و امتنح القطارا

فقال:إلا أعي؟فقال :بلى بابي و أمي ’فقال :قل له:

يعد الناسبون إلى تميم بيوت المجد أربعة كبارا

يعدون الرباب وآل سعد و عمر محنظلة الخيارا

فلقيه الفرزدق فاستنشده ’فلما هذه قال:جيد أعده ’فأعاده فقال:"كلا و الله لقد علهن من هو انشد الحبين منك هذا شعر ابن المراغة:. و الشاعر يستوهب البيت و البيتين و الثلاثة’ و أكثر من ذلك إذا كانت شبيهة بطريقته ’و لا يعد ذلك عيبا لأنه يقدر على عمل مثلها و لا يجوز ذلك إلا للحاذق المبرز[1].

و يستمر ابن رشيق في ذكر هذه الأنواع’تارة يشرح المصطلح و يمثل له و يعلل التسميات و مرة يقتصر فقط على ذكر المصطلح و يمثل له ببيت من الشعر أو بيتين’ ثم يعود بعد ذلك إلى المعاني المبتكرة فيقول:"وا لمخترع معروف له فضلة ’متروك له من درجته ’غير أن المتبع إذا تناول معنى فأجاده ’فهو أولى به من مبتدعه"[2].

[1] ينظر ابن رشيق-المرجع السابق-ص268

[2] ينظر :محمد رضوان الدية’المرجع السابق’ص260

و ذلك أما أن يختصر المعنى إذا كان غامضا'أو يعيد صياغته في عبارة سليمة و ذلك ،ذا جاء معناه عاميا' و قد يكون الوزن غير مناسب فيأتي له بوزن آخر و يورد مثلا لهذا قول أبي نواس:

أقول لناقتي إذا بلغتني لقد أصبحت مني باليمين

فلم اجعلك للغربان نحلا و لا قلت :"أشرقي بدم الوتين

فقد أخذه من قول الشماخ:

إذا بلغتني و حملت رحلي غرابة فاشرقي بدم الوتين

و هناك اختلاف بين المعنى الذي اخترعه الشماخ ،و بين المعنى الجديد الذي أخذه أبو نواس'و أعاد فيه النظر فجاء سليما و قبولا. و بذلك يكون أوب نواس أولى بالمعنى من الشماخ الذي جازى ناقته جزاء سنمار.

ثم بعد ذلك ينتقل ابن رشيق إلى طرح مشكلة أخرى 'أكثر خطورة و تعقيدا من السرقة تتمثل في أن الشاعرين أولى بالمعنى 'إذا وقعت سرقة 'لكن ابن رشيق يجيب على هذا التساؤل بأن المعنى يكون للدي أقدمهما موتا' و أكبرهما سنا'فإن جمعا في عصر واحد بسبب المعنى للذي أكثر ثقة و إحسانا من الآخر 'أ ما ،ذا كانا في مرتبة واحدة فلا مانع من رواية البيت لهما جميعا[1].

و أشرف السرقة في نظر ابن رشيق تتمثل في نظم النثر و حل الشعر مثلما صنع أبو العتاهية مع قول أرسطاليس:"قد كان هذا الشخص واعظا بليغا 'و ما وعظ بكلامه عظة قط أبلغ من موعظته بسكوته" فنظم ذلك أبو العتاهية في قوله:

و كانت في حياتك لي عظات فأنت اليوم أوعظ منك حيا

[1] المرجع السابق'ص291

تلك هي أهم الملاحظات و الآراء التي عرضها ابن رشيق قي قضية السرقات الأدبية و أنواعها 'حيث أنه استطاع أن يعدد أنواعها'[1]و يذكر أصنافها مما يدل على أنه كان متفهما لهذه المشكلة و مدركا لأخطارها و عواقبها 'و من ثم فإنه قد حاول أن يقدم دراسة مفصلة. و انتهى إلى الرأي الذي انتهى إليه من قبله الآمدي و الجرجاني و عبد الكريم النهشري' ذلك أن السرقة لا تكون إلا في البديع المخترع الذي اختص به شاعر يعينه.

موقفه من قضية الطبع و الصنعة:

الشعر عند ابن رشيق قسمان :مطبوع لا صنعة فيه و هو الأصل وضع أولا و عليه المضار 'و مصنوع أي فيه صنعة 'و هو أن وقع فيه هذا الاسم فليس متكلف تكلف أشعار المولدين 'لكن وقع فيه هذا النوع الذي سموه صنعة من فير قصد و لا تعمل 'فاستحسنوه 'و ما لوا إليه بي الميل بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره حتى صنع زهير الحوليات على وجه التلقيح و التثقيف.

و المصنوع قسمان :ما صنعته قليلة بلا تكلف 'و ما صنعته كثيرة بتكلف. و قد استظرف النقاد الصنعة إذا جاءت عفوا في بيت أو بيتين من القصيدة'لأنها في هذه الحالة تكون دليلا على جودة شعر الشاعر و صدق حسه و صفاء خاطره'أما إذا أكثرت فإنها تكون عيبا يشهد بخلاف الطبع و إثار الكلفة كالذي نجده في شعر أبي تمام و كلثوم بن عمر العتابي و مسلو بن الوليد و غيرهم[2].

و ابن رشيق يفضل النوع الأول من المصنوع على المطبوع'فيقول" و لا لسنا ندفع أن البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة'ثم وقع في معناه بين المصنوع في نهاية الحسن لم تأثر فيه الكلفة 'و لا ظهر عليه التعمل فإن المصنوع أفضلهما 'إلا أنه إذا توالى ذلك و كثر لهم يجوز البتة أن يكون طبعا و اتفاقا 'إذ ليس ذلك في طباع البشر' و سيل الحاذق بهذه الصناعة إذا غاب عليه حب التصنيع أن يترك للطبع مجالا يتسع فيه"[3].

---

[1] المرجع السابق'ص293

[2] محمد زكي العشماوي :المرجع السابق'ص290

[3] المرجع نفسه'ص294

و قد توسع ابن رشيق في معنى الصنعة ليشمل التصنيع ’كاستعمال الحضري لغة البدوي ’و العكس ’و هي بهذا مرفوظة لأنها خلاف الأصل’ و هذا الطبع ’و إذا كان الشاعر متصنعا تميز شعره الجيد ’كل الظهور ’بل كان قريب من القريب.

كما أن ابن رشيق وازن بين البحتري وأبي تمام و انتهى على أنهما من أهل الصنعة ’فالأول كان يطلب الصنعة دونما كلفة’ و لا مشقة و الثاني كان يطلبها بكلفة ’و يأخذهما بقوة.

و حكم ابن رشيق هذا إذ كان ينطبق على مذهب أبي تمام ’فأنه لا ينطبق تمام الانطباق على مذهب البحتري ’لان اكثر النقاد يجمعون على أن البحتري هو إمام أهل الطبع من المحدثين ’و حامل لواء الشعر المطبوع’لكن هذا لا يعني أن ننفي الصنعة عن البحتري نفيا تاما.فاستعماله لألوان البديع من جناس و طباق و اعتكافه على شعره بالتلقيح و التجويد و التهديب ضربان من تعاطي الصنعة في الشعر لكنها تبقى صنعة خفيفة يطغى عليها الطبع فتتوارى بظلاله[1].

و انتقل ابن رشيق بعد هذه الموازنة على إبداء رأيه في شعر عبد الله بن معتز الذي امتاز بصنعة يقول عنها ابن رشيق أنها:"خفيفة لطيفة ’لا تكاد تظهر في بعض المواضع غلأا لبصير بدقائق الشعر"[2]

و قدم بعد هذا مجموعة من الشعراء المحدثين أصحاب الصنعة و البديع أمثال:بشار بن برد ’كلثوم بن عمر العتابي’منصور النمري’و مسلم بن الوليد ’أبو نواس و غيرهم.

و ينتهي بعد تقديم هذه الشعراء إلى عقد موازنة بين مذهب الطبع و مذهب الصنعة فيرى أن الشعر إذا لم يظهر عليه سمة التكلف كان أقرب ‘إلى النفس من الشعر المطبوع يقول:"و لسنا ندفع ان البيت إذا وقع مطبوعا في غاية الجودة ’ثم وقع في معناه

[1]محمد الربداوي –الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام تاريخها و نطورها و أثرها في النقد العربي- بيروت’(د.ط.ت)ص390

[2]المرجع نفسه’ص392

بين مصنوع في نهاية الحسن لم تأثر فيه الكلفة ’و لا ظهر عليه التعمل كان مصنوع أفضلهما".

و بهذا حث ابن رشيق الشعراء على اهتمام بالصنعة الخالية من التكلف مع احتفاظ بالطبع و الموهبة ’لأن سبيل الحاذق بهذه الصناعة إذا غلب عليه التصنيع أن يترك ’للطبع مجالا يتسع فيه.

***موقفه من قضية القديم و الجديد:**

بخصوص هذه القضية يقول ابن رشيق :"و إنما مثل القدامى و المحدثين كمثل رجلين ابتدأ هذا البناء فأكمله و أتقنه’ثم أتى الآخر فناقشه و زينه’فالكلمة ظاهرة على هذا و إن حسن و القدرة ظاهرة على ذاك و إن خشن" فقد عمد ابن رشيق كعادته إلى ضرب الأمثلة كي تكون القضية مجسمة حسية لا سيما و أن القضية كهذه كثر حولها النقاس والنزاع فالشعراء القدامى في نظره هم كالبنائيين الماهرين الذين أقاموا المنازل الفخمة و شيدوا القصور الشامخة و أتقنوا بناءها بإحكام ’فهي قوية صلبة و متينة تقاوم الرياح و الأنواء ’و أحداث الدهر فهي باقية أبدا على مر العصور خالدة خلود الدهر[1].

أما الشعراء المحدثون فهم كالمزخرفين النقاشين يقومون بوضع اللمسات الأخيرة بهذه القصورو الأبنية يزينونها و ينقشون أحجارها و يزخرفون جدرانها بما أو توا من عبقرية و إحساس غني مرهف و شفاف ’و أخيلة و قد يرهقون أنفسهم شهورا و أعواما من أجل إنهاء منظر فريد من حيث الروعة و الجمال[2].

و من يتمعن في القول السابق يدرك مدى الحرية التي يتمتع بها ابن رشيق و مدى قدرته على التحليل و استنتاج ’لانه لم يكن ينخدعون إزاء الأسماءالكبيرة’ و لا من الذين يجارون منحرفين في منهجهم لذلك وقف موقفا ثابتا هادئا في رواه و معناه’و كما

[1] ينظر :بشير خلدون المرجع السابق ’ص190
[2] المرجع نفسه’ص194

يشبه أبو تمام ضرورة الاستمرار في قول الشعر بالمطر المتوالي الذي يجب أن يظل دائما الهطول في أغزر الأنواء إفاضة و هو نوء منزلة الثرية فتغزر معاصراتها و تنتشر أثارها بين الأدباء كالانتشار و شي الزرع في الرياض النظرة 'فتصبح الأدباء تفسر دقائقها للطلاب كما تبشر رواد المراعي رعاء الحي بالمسايح الخصبة و المكارع العذبة[1].

[1] ينظر :بشير خلدون المرجع السابق'ص195

خاتـــمة

لقد تبين لي من خلال إنجاز هذا العمل و من خلال الجهد المبذول إن المغرب العربي عرف حركة فكرية و نقدية واسعة و ذلك يرجع إلى النقاد الذين لهم الفضل الكبير في تكوين حركة نقدية و اسعة ’قدمت للأدب العربي عامة و النقد المغربي خاصة ’دراسات ناجحة لا تقل أهمية عن جهود النقاد المشارقة ’حيث زودوا المكتبة العربية بكتبهم الثمينة و مؤلفاتهم المشهورة "العمدة في محاسن الشعر و أدابه و نقده"’فراضة الذهب في نقد أشعار العرب لابن رشيق القيرواني إلى غير ذلك .تتضمن كلها أراء نقدية هامة تعالج مختلف القضايا النقدية بدقة و موضوعية مدعمة بحجج و براهين هذا ما يظهر جليا في بحثنا هذا خاصة فيما يتعلق بالقضايا النقدية الكبرى التي درسناها سابقا تعمل كلها على استمرارية الأدب عبر الزمن ’و خاصة الشعر منه لأنه أوسع الفنون الأدبية و أكثرها تعرضا للنقد لها بلغة من مكانة قصوى في حياة العرب الأدبية.

و من خلال استعراض لأراء نقاد المغرب العربي تبين لي:

أن عبد الكريم النهشلي قدم اللفظ على المعنى دون أن يعطي لذلك تبريرا ’كما نجد رأيه في قضية السرقات الأدبية أنه نهج منهج تلميذه ابن رشيق ’و أخذ عنه نصا ’فهو يرى أن جل الشعراء يأخذ اللاحق منهم عن السابق ’ثم أبدى رأيه في قضية القديم و الجديد حيث سوى بينهما و أعطى لكل ذي حق حقه’ و لا فضل لأحدهما على الأخر إلا في الجودة و الرداءة.

أما فيما يخص الحصري فقد نحا نحو الجاحظ و أخذ عنه نصا في كتابه"زهر الأداب و تمر الألباب" يتحدث فيه أن أنصار الألفاظ و نقاد المعاني.

أما فيما يخص قضية الطبع و الصنعة فنجد الحصري أنه أورد في كتابه إشارات كثيرة حول هذه القضية من غير إظهار لحكمه بصورة صريحة ’لكن رأيه يمكن أن يستنشف من خلال موازنه بين نصين.

كما أخذت ابن رشيق نموذجا –في بحثي هذا –فقد ارتأيت أن لهذا الأخير أراء قيمة في مختلف قضايا النقد العربي’و ذلك نظرا للجهود الموفقة التي بلنا ’مما ساعد على إثراء المكتبة العربية بمؤلفاته الزاخرة التي تتصف بالجدية و الوضوح ’لأنه استطاع فهم

أراء النقاد الذين جاءوا من قبله و عرضها إلى القراء بطريقة مفهومة مما يدل على ثقافته الواسعة و دراساته المتعددة في علوم اللغة العربية و أدابها.

يمكن القول أن بحثي هذا ما هو إلا مجرد محاولة بسيطة كان هدفه التعريف بالمغرب العربي و الحركة النقدية التي عرف بها نقادها الذين تركوا بصمة أدبية في الأدب العربي عامة و الأدب المغربي خاصة.

نرجو أن نكون قد وفقت في بلوغ ما سعيت من غاية و الله موفق.

قائمة المصادر و المراجع

***المصادر :**

- الكعبي :الممتع ’الدار العربية للكتاب’ليبيا تونس’1978م.

-ابن خلكان:وفيات الأعيان و أنباء الزمان’تحقيق إحسان عباس’دار الثقافة بيروت’1970م

-ابن رشيق أبو العلي الحسن: العمدة في محاسن الشعر و أدابه و نقده’تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ’ط1’بيروت’1981م.

-ابن سلام الجمحي:طبقة فحول الشعراء’تحقيق محمود محمد شاكر’مطبعة المدني’القاهرة’

-ابن عذارى المراكشي:البيان المغرب في أخبار الأندلس’دار النهضة’مصر د.ت.ط.

-ابن قتيبة:الشعر و الشعراء’تحقيق أحمد محمد شاكر’دار المعالم’مصر’

-ابن منظور :لسان العرب’دار صادر بيروت ’مج14’ط1’2000م.

-الجاحظ:البيان و التبيين’تحقيق محمد عبد السلام هارون’ط4،مصر’1975م.

-بشار بن برد :ديوان:ترجمة محمد رفعت و محمد شوقي ’(د.ط)’1950

ج1’(د.ط)1974ه

-قدامة ابن جعفر:نقد الشعر ’تحقيق كمال مصطفى ’مكتبة الخانجي’د.ط.ت.

***المراجع:**

-إحسان عباس:تاريخ النقد الأدبي عند العرب’دار الأمانة و مؤسسة الرسالة ’بيروت ’ط1’1971م

-أحمد الحوفي:المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر’منشورات دار الرفاعي بالرياض ’(د.ط)1983م.

-أحمد الودرني:قضية اللفظ و المعنى و نظرية الشعر عند العرب ’دار العرب الإسلامية ’ط1’2004م

-أحمد أمين:ظهور الإسلام ’دار الكتاب العربي’ط5’بيروت ’1969

-أحمد مختار العبادي :في تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس ’دار النهضة العربية للطباعة و النشر ’بيروت’(د.ط)’1974م.

-الأصمعيات:تحقيق عبد السلام محمد هارون،(د.ط.ت).

-العربي دحو:مدخل في دراسة الأدب المغربي القديم’ديوان المطبوعات الجامعية ’الجزائر ’(د.ط.ت)

-بدوي طبانة:دراسات في النقد الأدبي الحديث’دار الثقافة ’بيروت’ط1’1974م.

-بشير خلدون:الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ’الشركة الوطنية للنشر و التوزيع’الجزائر’(د.ط)’1981م.

-رضوان ظاظا و المنصف الشنوفي ’مدخل لمناهج النقد الأدبي’دار المعارف ’مصر ’(د.ط)’1997م.

-سعيد الورقي :في الأدب و النقد الأدبي’دار المعرفة الجامعية’ط1’2002م.

-عبد الرحمان عثمان:معالم النقد الأدبي ’دار المعارف’مصر’(د.ط)1968م.

-عثمان موافي:دراسات في النقد المغاربي ’دار الوفاء للطباعة و النشر’ط1’2004م.

-عمار بن زايد:النقد الأدبي الجزائري الحديث’المؤسسة الوطنية للكتاب’ط1’1990م.

-محمد ابراهيم الفيومي:تاريخ الإسلامية في المغرب و الأندلس ’ط1’1997ه.

-محمد الربداوي:الحركة النقدية حول مذهب أبي تمام تاريخها و تطورها و أثرها في النقد العربي’بيروت’(د.ط.ت).

-محمد الطاهر درويش :النقد الأدبي عند العرب '(د.ط.ت).

-محمد بن شرف القيرواني:مسائل الإنتقاد 'ترجمة:النبوي عبد الواحد شعلات 'مطبعة المدني'القاهرة'(د.ط).

-محمد رضوان الداية:تاريخ النقد الأدبي في الأندلس'دار الأنوار 'بيروت'(د.ط.ت).

-محمد زكي عشماوي :قضايا النقد الأدبي بين القديم و الحديث 'الهيئة المصرية العامة للمكتب'مصر 'ط3'1987م.

-محمد غنيمي هلال :النقد الأدبي الحديث'دار النهضة العربية'ط3'القاهرة'1964م.

-محمد مرتاض: النقد الأدبي في المغرب العربي نشأته و تطوره 'من منشورات المصرية و العامة للكتاب 'الإسكندرية '(د.ط).

-مصطفى أبو كريشة:النقد العربي التطبيقي بين القديم و الحديث'الشركة المصرية العالمية للنشر 'دار نوبار للطباعة 'القاهرة'(د.ط)1997م.

-ياقوت الحموي:معجم الأدباء 'دار المأمون 'بيروت'(د.ط)'1936ه.

-يوسف وغليسي:محاضرات في النقد الأدبي المعاصر'منشورات جامعة منتوري '(د.ط)'2005.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضـــــوعات:

-إهداء.

-مقدمة .....أ-ب

-مدخل......ص05

-الفصل الأول:نشأة الحركة النقدية في المغرب العربي و مظاهرها في الأدب.

-المبحث الأول :مفهوم النقد الأدبي.....ص13

-المبحث الثاني:تاريخ النقد الأدبي.....ص15

-المبحث الثالث :اتجاهات النقد المغربي القديم.....ص16.

-المبحث الرابع :الحركة النقدية في المغرب.....ص18

-المبحث الخامس:نشأة الأدب العربي.....ص21

-المبحث السادس:الروافد الثقافية في المغرب العربي.....ص25

-المبحث السابع:آراء نقدية في الشعر.....ص28

الفصل الثاني:أهم القضايا النقدية في المغرب العربي

-المبحث الأول :اللفظ و المعنى في النقد العربي.....ص33

-المبحث الثاني: قضية اللفظ و المعنى عند النقاد المغاربة.....ص34

-المبحث الثالث:قضية السرقات الأدبية عند النقاد المشارقة.....ص 36

-المبحث الرابع: قضية الطبع و الصنعة عند ابن رشيق ص41

-المبحث الخامس :موقف القديم و الجديد عند نقاد المغرب ص47

-المبحث السادس:موقف ابن رشيق من قضية اللفظ و المعنى ص49

-المبحث السابع:موقف ابن رشيق من قضية الطبع و الصنعة..... ص55

-المبحث الثامن:موقف ابن رشيق من قضية القديم و الجديد..... ص57

-خاتمة ص60

-قائمة المصادر و المراجع.....ص63

-فهرس.....ص67